ذاع صيت الأسلوبية في الوطن العربي و اهتم بها كثير من الدارسين،فمنهم من اتجه إلى ترجمة الكتب الغربية التي تتحدث عن الأسلوبية ومنهم من ألف عنها بنفسه،رابطا إياها بما وجد في تراث العرب القدماء .وعلى الرغم من الدور الكبير الذي تؤديه للأدب وللغة ككل فإنها لم تسلم من الانتقاد ،حيث إن الدكتور نور الدين السد يرى بأن النقد في مجال التحليل الأسلوبي المتخصص يبدو متعثرا.[1]غير أن الأسلوبية فيما بعد قطعت أشواطا إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم .ومن المآخذ التي سجلها الدارسون عن الأسلوبية نذكر:

**(المشكلة الأولى:** هي تنوع المدارس الأسلوبية ومناهجها والخلط فيما بينها جميعا دون تحديد دقيق لهذه الدراسات وتبني المنهج والإخلاص له،فأخذ صاحب المنهج اللساني يمتد إلى صاحب المنهج النحوي أو البنيوي وهكذا..

**المشكلة الثانية:** هي أن أغلب دراساتنا الأسلوبية تتبنى المنهج الإحصائي الذي يؤدي إلى عمليات حسابية غالبا ما تكون بعيدة عن شعرية النص وفضائه النصي،فتفقد هذه الدراسات قيمتها لأنها تفتت النص دون أن تستخلص قيمته الفنية أو وظيفته الجمالية.

**المشكلة الثالثة:** هي افتقار هذه الدراسات إلى التطبيق الأسلوبي المنهجي الدقيق،وقلما نجد دراسة أسلوبية تامة في التوليف بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في دراساتنا في الوطن العربي.

**المشكلة الرابعة:** هي تركيز نقادنا على ظواهر أسلوبية معدة مسبقا عند الشعراء،من هذه الظواهر :التناص والتضاد والتوازي والازدواج والأسطورة وغيرها من الظواهر الأسلوبية الأخرى،حتى ولو لم تكن هذه الظواهر متوفرة فعلا عند هؤلاء الشعراء،مما يؤدي إلى غربة هذه الدراسات وعدم مصداقيتها بالنسبة للمتلقي(القارئ والناقد)) [2]. إن المبالغة في استعمال

---

[1] ينظر، د.نور الدين السد،الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي،ج2، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، د.ط، 2010، ص209.

[2] إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، ط1،2011، ص274.

الإحصاء أثناء تحليل النصوص قد يفقد الدراسات قيمتها لكن إن استعمل بقدر وتعقل ،حتما سيجعل الدراسات أكثر دقة ومصداقية .

على الرغم من وجود انتقادات وجهت إلى الأسلوبية،إلا أنها لم تمنعها من إتمام سيرها،ربما يرجع ذلك لما تتميز به الأسلوبية ذاتها فهي تتبنى جميع المناهج النقدية، ورغم الصرامة التي تميز بها أحيانا عند التطبيق إلا أنها تفسح المجال أمام الدارسين في إختيار العناصر التي يرون أنها مهيمنة على النص وتؤدي دورا في بناء المعنى.

تميز الإنسان عن غيره من سائر الكائنات الحية الأخرى بامتلاكه خاصية اللغة، فلولاها لما استطاع التواصل مع كل ما يحيط به في العالم،ولما أمكنه إبلاغ بني جنسه بما يختلج داخل نفسه،لذا خصها بأهمية فائقة منذ الأزل.

فالقدماء اعتبروا أن كل تغيير يطرأ على قواعد اللغة إنما هو انتهاك لحرمتها وتجن على قواعدها.في حين إن المحدثين اعتبروها نظاما صوتيا اصطلاحيا يستند إلى بنى أربع هي البنية الصوتية والبنية المعجمية والبنية التركيبية والبنية الدلالية،وذلك ما شد انتباه دارسي الخطاب الأدبي فعمدوا إلى دراسة أسلوبه،حيث احتل الأسلوب موقعا محوريا لدى العديد من المدارس النقدية الغربية الحديثة،فدرس دراسة علمية.أما العرب فإن الدرس الأسلوبي لديهم ليس بالجديد،فهو نشاط مارسته جميع المعارف التي اتخذت من الخطاب ميدانا لها ، وتجلت ملامحه في الدراسات القرآنية والدراسات البلاغية والنقدية والشروح الشعرية،غير أن هذه التجربة لم تتمكن من تأسيس الأسلوبية علما مستقلا، فهي تبقى إرهاصات في هذا الميدان.

تميزت الدراسات الأسلوبية الحديثة بتناولها الناضج والعميق للنصوص الأدبية وقدرتها على الكشف عن مواطن الجمال فيها،مستفيدة من منجزات العلوم اللسانية الحديثة.

إن الأسلوبية كعلم متخصص وليدة المدارس الغربية ثم انتقلت إلى العرب عن طريق الجهود المبذولة من طرف أبنائها الأسلوبيين، والذي يعد الدكتور عبد السلام المسدي واحدا منهم إن لم يكن هو الرائد في هذا الميدان من خلال كتابه "الأسلوبية والأسلوب".

ولعل من الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هي:إدراك القيمة التي يتمتع بها النقد المغاربي،سواء في الساحة النقدية العربية أو العالمية،إضافة إلى محاولة معرفة كيف ينظر النقاد المغاربة والمسدي على وجه التحديد إلى الأسلوبية ومحاولة تعريف القارئ بجهود هذا الناقد المتميز من خلال مؤلفه هذا.الذي تناول فيه مجموعة من القضايا التي تتعلق بالنص،فما هي هذه القضايا؟ وما هي الأسس التي تبناها في ذلك؟ وما هي مكانة دراسته وما طرحه من قضايا؟تلك أسئلة نحاول الإجابة عنها في دراستنا هذه متوخين في

ذلك المنهج التحليلي الوصفي ،كما اعتمدنا المنهج المقارن أحيانا وذلك عند مقارنة رأي المسدي بآراء غيره من النقاد في بعض القضايا.

وقسمنا البحث إلى فصلين :الأول كان حول ظاهرة الدرس الأسلوبي واتجاهاته؛حيث تصدره تمهيد قصير حاولنا من خلاله توضيح الدور الذي تؤديه اللغة للإنسان،مما جعله يقيم حولها دراسات عديدة ولعل الأسلوبية إحداها.بعدها تطرقنا إلى الأسلوبية والأسلوب عند الغرب بصفتهم رواد هذا العلم المتخصص ،ثم لدى العرب محاولين بداية ذكر الإرهاصات الأولى التي ظهرت في التراث ثم وصولا إلى العصر الحديث .بعدها عرجنا على اتجاهات الأسلوبية وأنهينا الفصل بذكر محددات الأسلوب.

أما الفصل الثاني:فتناول الدرس الأسلوبي عند عبد السلام المسدي

بدأ المسدي كتابه "الأسلوبية والأسلوب" بتمهيد وضح فيه الخطة التي اتبعها ،حيث قسم الكتاب إلى قسمين :القسم الأول ضم ستة فصول هي :

**1-** الإشكال وأسس البناء.

**2-** العلم وموضوعه.

**3-** مصادرة المخاطِب.

**4-** مصادرة المخاطَب.

**5-** مصادرة الخطاب.

**6-** العلاقة والإجراء.

أما القسم الثاني :فهو عبارة عن ملاحق ،وضعه ليبين أكثر ما ورد في القسم الأول فاشتمل على:

**1-** كشف للمصطلحات التي وردت في القسم الأول وتقتضي شرحا.

**2-** ثبت للألفاظ الأجنبية .

**3-** تراجم للأعلام الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب .

أما الخاتمة فكانت عبارة عن محصلة ما توصلنا إليه من خلال الفصلين .واعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها :

بعض مدونات المسدي نفسه؛ككتاب "الأسلوبية والأسلوب"و "اللسانيات وأسسها المعرفية" بالإضافة إلى مؤلفات أخرى ككتاب "الأسلوبية وتحليل الخطاب" لنور الدين السد و "البلاغة والأسلوبية" للدكتور محمد عبد المطلب و"الأسلوبية" لـ :بيير جيرو، وغيرها من المؤلفات الأخرى التي أسهمت في إثراء هذا البحث .

ولأن كل بحث لا يخل من صعوبة مهما كان نوعها ،فقد واجهتنا مشكلة ليست قلة المراجع كما يشكو البعض وإنما كثرتها ولضيق الوقت والقدرة المحدودة لدينا لم نستطع الإلمام بها جميعا .

وفي الختام لا يفوتني إلا أن أتوجه بالشكر لكل من ساهم في المساعدة على انجاز هذا العمل،وأخص بالذكر الأستاذ"**بشير زغبة**" الذي أشرف على هذا البحث ولم يبخل علي بتوجيهاته دائما .

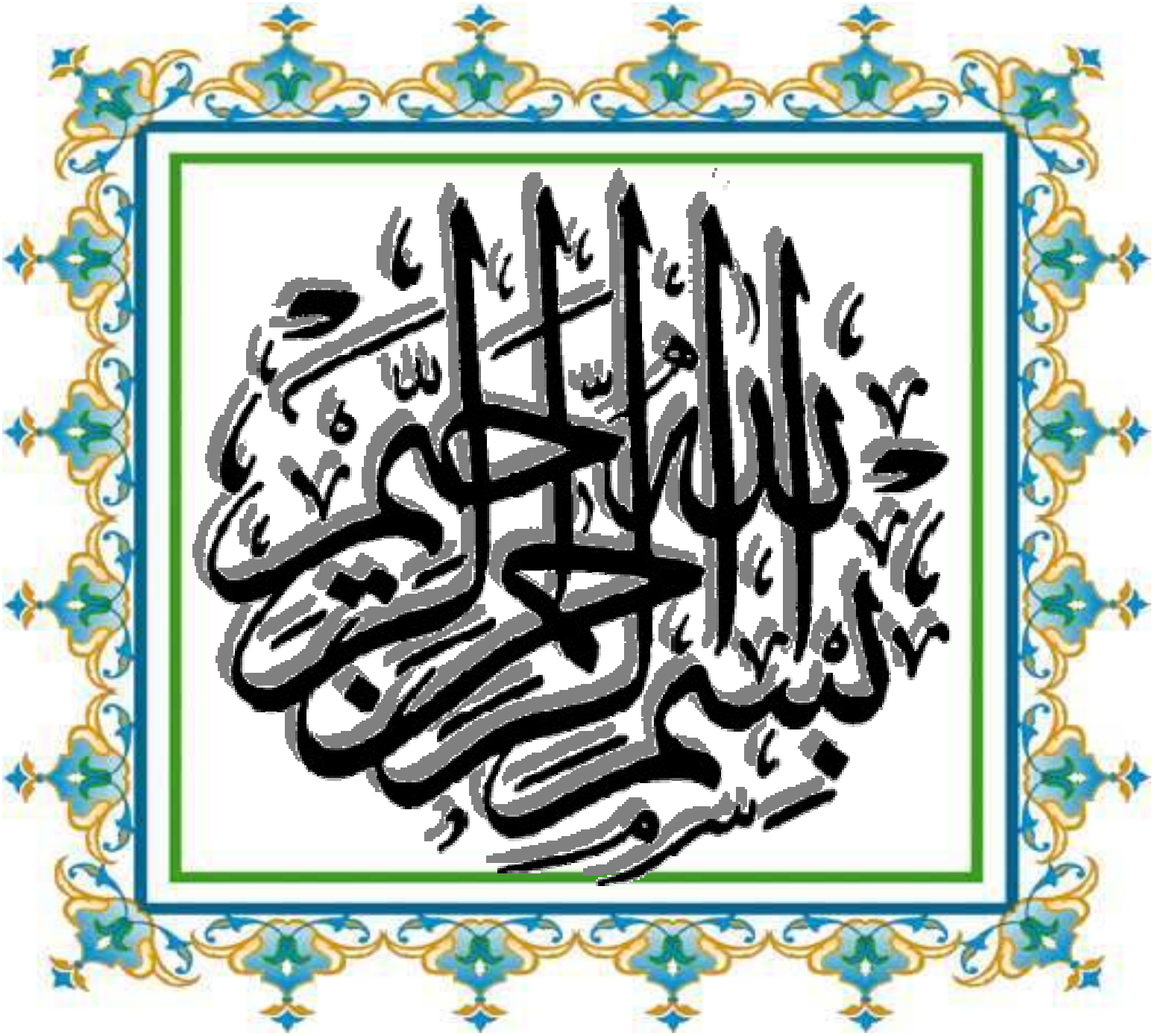
بسم الله الرحمن الرحيم

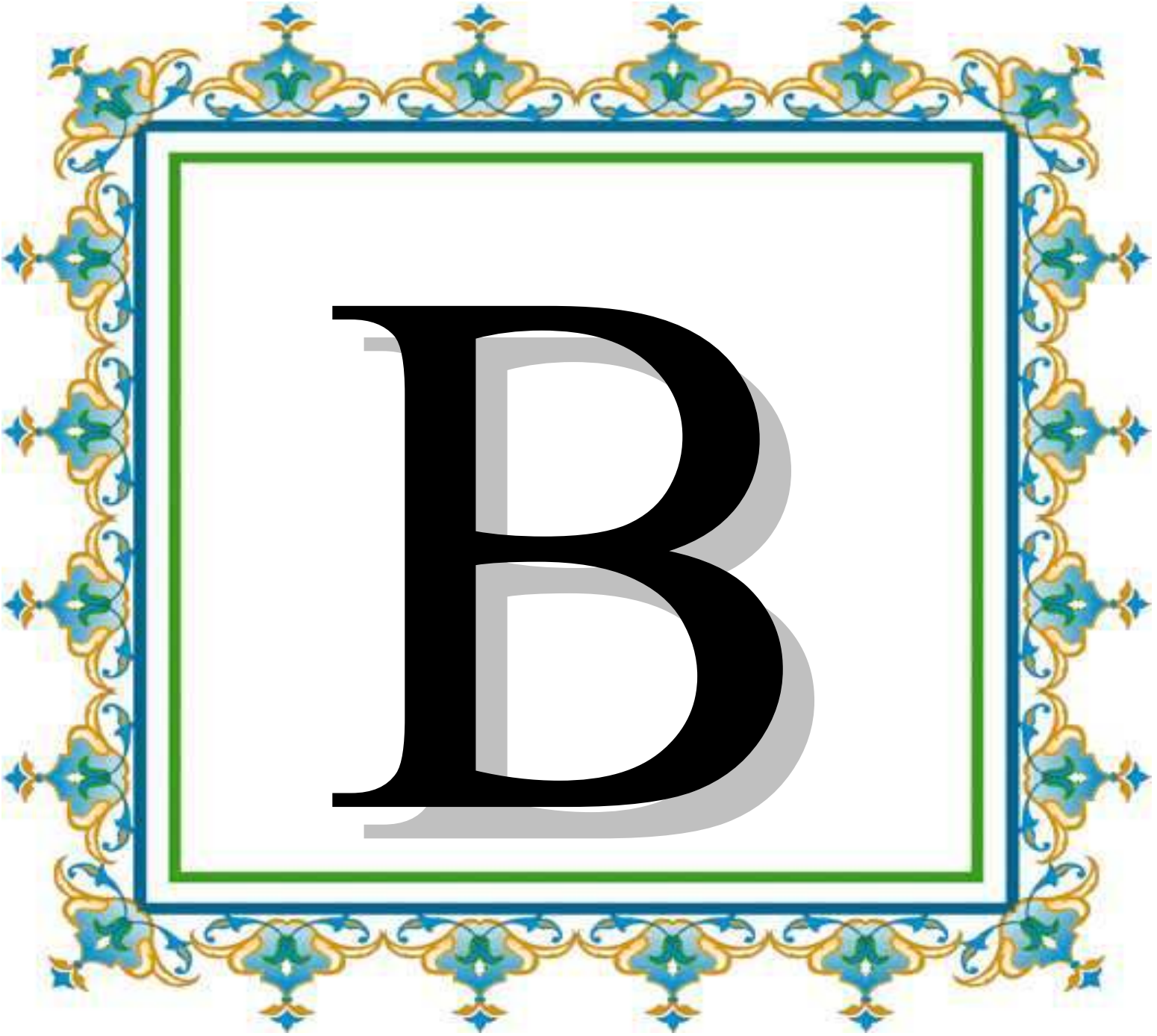
B

# كلمة شكر وعرفان

قال الله تعالى: **"+وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ_** [سورة إبراهيم، الآية 07].

وقال سبحانه: **+رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ_** [سورة الأحقاف، الآية 15].

واعترافا بفضل ذوي الفضل فإننا نتقدم بوافر الشكر و خالص التقدير لأستاذنا الجليل **"بشير زغبة"** الذي مافتئ يقدم لنا الإرشاد والتوجيه السديد طوال مدة إعدادنا لهذا البحث فجزاه الله عنا خير الجزاء، وجعلها في ميزانه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولا يفوتنا تقديم تشكراتنا إلى كل من مد لي يد المساعدة؛معنوية كانت أو مادية من قريب كان أم من بعيد. إلى كل من علمنا حرفا أو غرس في نفسنا مبدأ.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى فريق **"مكتبة البيان"** وعلى رأسهم الأخ **"فرحات إسماعيل"**

شنيح زينب

إن أهم ما يمكن استخلاصه من خلال هذا البحث هو النتائج التالية:

**1-** إذا كانت اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة الإنسانية، وهي تعنى بما يقال فإن الأسلوبية هي الدراسة العلمية للأسلوب، وتهتم بكيفية ما يقال، والأسلوبية من بين المناهج النقدية الحديثة التي تركز على اللغة المشكلة للخطاب الأدبي.

**2-** الأسلوبية كعلم متخصص هي ثمرة من ثمار المدارس الغربية ثم شقت طريقها إلى الثقافة العربية بالرغم من وجود إرهاصات لها معتبرة في التراث العربي كأعمال عبد القاهر الجرجاني مثلا.

**3-** الأسلوبية أسلوبيات،حيث تعددت بتعدد اتجاهاتها ،ولكل اتجاه طريقته الخاصة في فهم الأسلوب، كالأسلوبية التعبيرية التي أسسها ( شارل بالي) وهي تقوم على البعد العاطفي للغة.

والأسلوبية النفسية لدى (ليو سبيتزر)، والتي تبحث عن روح المؤلف في لغته. وكذلك الأسلوبية البنيوية ورائدها (ميكائيل ريفاتار) الذي ركز على فكرة التواصل بين النص الأدبي الراقي والقارئ مستخدما ثلاثة معايير لقياس وضبط الإجراءات الأسلوبية فيه هي:

- القارئ النموذجي وحدد مهامه.
- السياق (الداخلي) للنص وحدد خصائصه.
- التضافر وحدد قواعده.

ولكي تكتسب الظاهرة الأدبية دقة أكثر ظهرت الأسلوبية الإحصائية، وغيرها من الاتجاهات الأخرى .

**4-** عرف الأسلوب تعريفات عدة منها أنه:

- عملية اختيار يقوم بها الكاتب من بين مجموعة من البدائل.
- انزياح عن الواقع المألوف.

**5-** الدكتور عبد السلام المسدي هو من نقل وروج مصطلح "الأسلوبية" في الوطن العربي وعرفها بأنها "منهج علمي في طرق الأسلوب الأدبي"، فهو واحد من الذين يهدفون إلى جعل الأدب ينأى عن النسبية ويجنح للدقة والموضوعية كالعلوم الدقيقة.

**6-** اعتبر المسدي الأسلوبية وريث البلاغة الشرعي، فهي بديل عنها .

**7-** وضع حقل التحديدات فحصر مجال بحثه ليكون أكثر دقة، حيث حدد العلم ذاته وهو الأسلوبية وحدد موضوع علمه ألا وهو الأسلوب.

**8-** يرى المسدي أن نظرية الأسلوب تقوم على ركح ثلاثي دعائمه هي المخاطِب والمخاطَب والخطاب، إذ ليس من نظرية في تحديد الأسلوب إلا واعتمدت إحدى هذه الركائز الثلاث أو ثلاثتها متعاضدة متفاعلة.حيث أُعْتُبِرَ الأسلوب في فرضية المخاطِب صفيحة انعكاس لفكر وشخصية باثه. وهو في فرضية المخاطَب ضغط مسلط على المتقبل. أما في فرضية الخطاب موجود في ذاته، يمتد حبل التواصل بينه وبين لافظه ومحتضنه لاشك، لكن دون أن تعلق ماهيته على أحد منهما.وتوصل إلى أن النص كائن حي مثله مثل الباث والمتقبل.

**9-** قيمة الانزياح عنده اعتمادا على مادة الخطاب تكمن في أنه يرمز إلى صراع قار بين اللغة والإنسان ،هو أبدا عاجز عن أن يلم بكل طرائقها ومجموع نواميسها،وهي عاجزة عن أن تستجيب لكل حاجاته في نقل ما يريد نقله.

**10-** يقر المسدي بأنه من المستحيل أن تصبح الأسلوبية نظرية نقدية شاملة فتكون بديلا عن النقد .

**11-** يبدو أن المسدي من المولعين بوضع المصطلحات ويتبنى طريقة خاصة في ذلك حيث أنه لا يرجع إلى القاموس العربي، بل يبحث في جذور اللغة العربية وبذلك يؤصل للمصطلح، ولعل عمله المتميز هذا هو ما جعل أغلب الدارسين يهتمون بهذا الكتاب فهو-كما قال عنه عبد القادر المهيري- يمثل خطوة هامة في نقل النظريات اللغوية الحديثة إلى القارئ العربي نقل المتفقه فيها الذي لا يكتفي بالرواية،بل يتجاوزها إلى النقد والتقييم .

**12-** غير أن ما يعاب على هذا الكتاب هو افتقاره إلى الجانب التطبيقي، فلو أنه اشتمل على جزء تطبيقي لكان أكثر فائدة وأجل شأنا.

**13-** يمكن القول بأن المسدي لساني بنيوي أسلوبي،فهو يركز على لغة النص أو لغة الخطاب الأدبي.

**14-** وفي الأخير نستطيع القول بأن للسانيات (دو سوسير) فضل كبير على الأسلوبية، كما أن الأسلوبية لا تموت لأنها تتبنى جميع المناهج النقدية .

# فهرس الموضوعات


مقدمة: ..... أ-ب

## الفصل الأول: ظاهرة الدرس الأسلوبي واتجاهاته

تمهيد: ..... **04**

**I- الأسلوب والأسلوبية:** ..... **05**

1- عند الغرب: ..... **05**

2- عند العرب: ..... **08**

**II- اتجاهات الأسلوبية:** ..... **13**

1- الأسلوبية التعبيرية: ..... **13**

2- الأسلوبية النفسية: ..... **15**

3- الأسلوبية البنيوية: ..... **16**

4- الأسلوبية الإحصائية: ..... **20**

5- اتجاهات أخرى: ..... **21**

**III- محددات الأسلوب:** ..... **21**

1- الاختبار: ..... **21**

2- التركيب: ..... **23**

3- الانزياح: ..... **25**

## الفصل الثاني: الدرس الأسلوبي عند عبد السلام المسدي

تمهيد: ..... **28**

**I- القسم الأول:** ..... **28**

1- الإشكال وأسس البناء ..... **28**

2- العلم وموضوعه ..... **31**

3- مصادرة المخاطِب ..... **38**

4- مصادرة المخاطَب ..... **42**

5- مصادرة الخطاب .....

6- العلاقة والإجراء ..... **51**

**II-القسم الثاني:** ..... **55**

1- المسدي والمصطلح: ..... **55**

2- ثبت الالفاظ الأجنبية: ..... **59**

3- تراجم الأعلام: ..... **59**

* من بين من درس الكتاب: ..... **60**

* مآخذ الأسلوبية: ..... **61**

**خاتمة:** ..... **63**

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة باللغة العربية

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية

## ❖ القرآن الكريم

**– المصادر:**

1. د.عبد السلام المسدي،الأسلوبية والأسلوب،دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط**5**، **2006**.

**– المراجع:**

**1.** إبراهيم عبد العزيز السمري ،اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين،دار الآفاق العربية، ط**1**، **2011**.

**2.** أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،البيان والتبيين ،تح: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي- القاهرة، ج**2**، ط**7**، **1998**.

**3.** أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ،شرحه ونشره السيد أحمد صقر،دار التراث – القاهرة، ط**2**، **1973**.

**4.** أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط**8**، **1991**.

**5.** أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، د.ط، د.ت.

**6.** الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب- دراسة، اتحاد الكتاب العرب- دمشق، د.ط،**2001**.

**7.** إدوارد سابير، تزفتان تودوروف، رولان بارت، روجر فاولر، جي.بي.ثورن، رو برت شولز، اللغة والخطاب الأدبي، اختيار وترجمة:سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط**1**، **1993**.

**8.** أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب– بيروت، ط**2**، **1989**.

**9.** إديث كريزويل، تعريف بالمصطلحات الأساسية الواردة في كتاب "عصر البنيوية" مستل من كتاب عصر البنيوية، تر:جابر عصفور، دار سعاد الصباح- الكويت، ط**1**، **1993**.

**10.** بيير جيرو، الأسلوبية، تر:د.منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط**2**، **1994**.

**11.** جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، مطبعة دار هومه، د.ط، د.ت.

**12**.حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في"أنشودة المطر"للسياب،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ط**1**، **2002**.

**13**.د.خيرة حمرالعين، شعرية الانزياح دراسة في جماليات العدول، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط**1**، **2001**.

**14**.د.رحمان غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، د.ط، **2004**.

**15**.شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، المشروع للطباعة والتكسير، مكتبة مبارك العامة، ط**2**، **1992**.

**16**.د.صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق- القاهرة، ط**1**، **1998**.

**17**.د.فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، د.ط، **2004** .

**18**.د.عبد السلام المسدي،قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، دار سعاد الصباح، ط**4**، **1993**.

**19**.د.عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية،الدار التونسية للنشر- تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، د.ط، **1986**.

**20**.عبد العزيز ابراهيم، شعرية الحداثة -دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، د.ط، **2005**.

**21**.عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، صححها على نسخة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده التي قرأها دروسا في الجامع الأزهر، وأودع فيها جل تعليقاته على حواشيها ووضع بجانبها حرف (ش) المقتطع من كلمة شيخنا، وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط**1**، **1988**.

**22**.عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي-القاهرة، د.ط، د.ت.

**23**.عبد الله محمد الغذامي،الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط**4**،**1998**.

**24**.عبد الله محمد الغذامي، تشريح النص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط**1**، **1987**.

**25**.د.عبد المنعم خفاجي، د.محمد السعدي فرهود، د. عبد العزيز شرف، الأسلوبية.. والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط**1**، **1992**.

**26**.عصام شرتح،ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل-دراسة ،منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، د.ط، **2005**.

**27**.محمد تحريشي، أدوات النص -دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط،**2000**.

**28**.د.محمد عبد المطلب،البلاغة والأسلوبية،مكتبة لبنان ناشرون،الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط**1**، **1994**.

**29**.محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب -دمشق، د.ط، **2003**.

**30**.محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط**3**، **1992**.

**31**.مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، د.ط، **1987**.

**32**.د.منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط**1**، **2002**.

**33**.د.منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية- دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط**1**، **1990**.

**34**.موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع- الأردن، ط**1**،**2003**.

**35**.ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة، تقديم وتعليقات: د.حميد لحمداني، منشورات دراسات سال، دار النجاح الجديدة، ط**1**، **1993**.

**36**.د.نور الدين السد،الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج**1**،ج**2**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط،**2010**.

**37**.هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: د.محمد العمري، إفريقيا الشرق- المغرب، إفريقيا الشرق بيروت-لبنان ، د.ط، **1999**.

**38**.وليد الخشاب،دراسات في تعدي النص (الكتاب الأول دراسة)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.ط، د.ت.

**39**.يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط**1**،**2007**.

**40**.د.يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط**1**، **1994**.

**41**.د.يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع- الجزائر، ط**2**، **2009**.

- **المعاجم العربية:**

## قائمة المصادر والمراجع:


1. ابن منظور،لسان العرب، مادة سلب، دار المعارف- القاهرة، تح: نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، المجلد الثالث: الذال- السين (باب السين).
2. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، مادة سلب،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، تح: محمد باسل عيون السود،ج**1**، د.ط، د.ت.

**تمهيد:**

للناقد التونسي (عبد السلام المسدي) مؤلفات كثيرة منها كتاب "الأسلوبية والأسلوب" الّذي أصدره سنة **(1977)** مستجيبا لطلب "دار الكتاب الجديد المتحدة". وتولى التقديم له الأستاذ عبد القادر المهيري.

استهل (المسدي) كتابه هذا بتمهيد، أورد فيه الخطة التي انبنى عليها كتابه، حيث قسم الكتاب إلى قسمين:

- القسم الأوّل: ضم ستة فصول.
- القسم الثاني: تضمن الملاحق.

**I- القسم الأول:**

إن فصول القسم الأول هي:

1- **الإشكال وأسس البناء:** تناول فيه مسألتي الحداثة والمعاصرة عند الغرب والعرب، حيث يرى (بأن الفكر الغربي قد تمثل هذين التوأمين منذ أحقاب حتّى صهرا في بوتقة تاريخيته في حين إن المنظور العربي لا يزال يتصارع وإياهما. لذلك ولغيره كانت القضية أشد ملابسة بالعرب في تحسسهم سبل المناهج المستحدثة وأبعد تعلقا بمشاغل اتصالهم بغيرهم أو انفصالهم عنه) [1] .ثمّ يضيف قائلا: (وكما بادر بعض أبناء اللسان العربي فأقدم على ممارسات عملية يستقي إلهامها من منهج الحداثة الغربية ويقتدي بهدي علميتها ذات الروح الوضعي الجديد، فقد بدأ بعضهم يسن شرعة الريادة دفاعا عن المعاصرة وتبشيرا بسلطانها في النقد والمعرفة، وهو ما حدا ببعضهم إلى تبني نشر المبادئ الطلائعية وتعريف القوم مناهجها ومصطلحاتها. ولم ينفك هؤلاء وأولئك يستقون من معين الآخرين فيأخذون عنهم ولا يعطون)[2]. ثمّ يعلل المسدي، موضحا السبب الّذي ترك جل الممارسات

---

[1] ينظر: د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص19.

[2] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص19.

النقدية الحديثة عند العرب سجينة الأخذ، محظورا عليها العطاء قائلا: (فما ذلك إلا لافتقارها إلى بعدين: بعد نقدي وبعد معرفي فأما انعدام البعد النقدي فتفسره غلبة المناحي المذهبية في التيارات النقدية الحديثة، وهي ظاهرة يخصب بها الإفراز العقائدي وتشل بها الرؤية الفردية الواضحة، فإذا بالخلق ذوبان عمل الفرد بين أصداء وصايا المذهب الأم. وأما انعدام البعد المعرفي فلا مرد له إلا الحواجز القائمة بين مصادر التفكير عند العرب ولاسيما المحدثين منهم، وأكبر حاجز آثم كاد يطغى على تاريخ الفكر العربي هو ذاك الّذي قام بين الفلسفة والنقد الأدبي حتّى إننا لا نكاد نعي وجود "إيبستيمية" للأدب وللنقد، بل ولفلسفة المناهج نفسها، فقصر بذلك النظر "المعرفي الايبستيمولوجي" فكان لزاما أن ترجح كفة الأخذ كفة العطاء)[1] .ولعلّ فكرة الحداثة العربية التي يقصدها (عبد السلام المسدي) هي ما يوضحها (أدونيس) في كتابه (الشعرية العربية) إذ يرجع (نشوء الحداثة العربية إلى القرن الثاني للهجرة **(08** الميلادي)، وبحكم أن الدولة إسلامية فإنّه يتعين على الخلف المحافظة على ما تركه السلف وعدم الخروج عنه. وبما أن الحداثة هي القول بما لم يكن معروفا في الماضي، فهي خروج على الأصول. من هنا، كان طبيعيا أن ترفض هذه الثقافة الحداثة التي تتناقض نظريا، مع أصولها خصوصا في كلّ ما يمكن أن يؤدي إلى التشكيك في رؤيتها الدينية، وجهازها المعرفي الديني)[2] ويرى (أودنيس) أنّه تم (التراجع عن فكرة الحداثة منذ سقوط بغداد **(1258)** إلى أوائل القرن التاسع عشر وأواسط القرن العشرين وهي مرحلة الاستعمار الغربي، ومرحلة الاتصال بثقافته وحداثته، ومرحلة ما يسمى ؛ "عصر النهضة" حيث استعيدت مسألة الحداثة، واستؤنفت مناقشة الإشكالات والقضايا التي تثيرها– وكانت الآراء منقسمة إلى اتجاهين عامين: فبحجة التجديد لم تستند إلى حداثة أبي نواس وأبي تمام، بل استندت إلى:- حداثة الشعر الغربي استناد اقتباس ومحاكاة، جهلا بها أو انبهارا بالآخر. - أو تقليدا للذات (القديمة، الأصولية) بحجة العودة إلى الأصول. وفي كلا الموقفين طمس

---

[1] د. عبد السلام المسدي المصدر السابق نفسه، ص20.

[2] ينظر: أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب- بيروت، ط2، 1989، ص ص80–86.

لأبعاد الحداثة وقيم الإبداع في التراث العربي)[1] لأن كلّ من تمسك بالقديم فقط، جهل أو تجاهل بأن الزمن يمر ولن يتراجع إلى الوراء. ومن انبهر بحداثة الغرب فقلدها تقليدا أعمى، دون غربلة وتمحيص، قد نسي بأن هناك أمور في هذه الحداثة الغربية لا تتناسب مع وضعه كعربي. فلو قدر للعربي أن أخذ من تراثه ما يجعله مسايرا لركب الحضارة ومزجه بما يتناسب مع قيمه، من حضارة الغرب من غير ذوبان، لربما مكن له ذلك من أن ترجح كفة العطاء على كفة الأخذ أو على الأقل حصول التوازن بين الكفتين. وبالتالي ينتهي الإشكال القائم بين كلّ من الحداثة والمعاصرة عند العرب، ويصهرا في بوتقة واحدة، ويتحقق ذلك، إن قصد بالحداثة عدم مناقضة القديم بل (انخراط في التاريخ) [2] بما يتلاءم مع قيمنا ومبادئنا كعرب.

للحداثة النقدية إفرازات عديدة لعلّ من أهمها الأسلوبية، لذا نجد عبد السلام المسدي يقر (بالمنزلة التي تتبوؤها نظرية الأسلوب ضمن تيارات النقد المتجددة و مجاريها اللسانية العامة)[3] أيضا.

يرى المسدي بأن (التيار الأسلوبي في النقد قد شق طريقه منذ فجر هذا القرن بين شكوك متكاثفة خيمت على شرعية وجوده منذ أن تأسست قواعده النهائية على يد "شارل بالي"، لأن من تبنوا وصايا "بالي" في التحليل الأسلوبي قد سارعوا إلى نبذ العلمية الإنسانية فوظفوا العمل بشحنات التيار الوضعي فقتلوا وليد "بالي" في مهده، ومن أبرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية ج ماروزو ومارسال كراسو. مما استفز ردود الفعل المضادة فتولد على يد الألماني "ليو سبيتزر" منهج أسلوبي انطباعي) [4] والسبب الّذي جعل المسدي ينعته بتيار

---

[1] أدونيس، المرجع السابق نفسه، ص ص80-86.

[2] أدونيس، المرجع السابق نفسه، ص111.

[3] د.عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي-ليبيا، ط5، 2006، ص20.

[4] ينظر: د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص20- 21.

الانطباعية هو كون قواعده العلمية منها والنظرية قد أغرقت في ذاتية التحليل وقالت بنسبية التعليل وكفرت بعلمية البحث الأسلوبي.

هذا الصراع تفاعل مع العقلنة التدريجية التي شهدتها العلوم اللسانية بعامة، كما تفاعل مع مناهج البحث المعاصرة المستمدة أصولها أساسا من الإلهام العلمي الحديث والقائمة على قاعدة تمازج الاختصاصات في المعرفة الإنسانية، فإذا بالستينات تشهد اطمئنان الباحثين إلى شرعية علم الأسلوب وإذا بالمخاض يتحول من جدلية الوضعية والمثالية إلى ثنائية الممارسة والتنظير[1] ثمّ يذكر المسدي أهم المحطات التي مرت بها الأسلوبية رابطا إياها بالفترة الزمنية ويمكننا تلخيصها في النقاط الآتية:

**(1**- ذكره للندوة العالمية التي نوقش فيها محور "الأسلوب" سنة **.1960**

**2**- ازدياد اطمئنان اللسانيين ونقاد الأدب سنة **1965** إلى ثراء البحوث الأسلوبية واقتناعا بمستقبل حصيلتها الموضوعية حين أصدر تودوروف أعمال الشكليين الروسيين مترجمة إلى الفرنسية.

**3**- مباركة الألماني "ستيفن أولمان" لاستقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا سنة **1969** قائلا: (إنّ الأسلوبية اليوم هي أكثر أفنان اللسانيات صرامة على ما يعتري غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته من تردد ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معا) [2].

يرى المسدي بأن هذا المخاض الّذي عرفته دراسة الأسلوب هو الّذي فجر بعض مسالك البحث الحديث وأخصب بعضها الآخر قائلا: (فأما الّذي تفجر فهو البويتيقا الجديدة والتي تضيق رؤاها حينا فتصلح لها عبارة "الشعرية" وتتسع مجالا واستيعابا أحيانا أخرى فتحسن ترجمتها بمصطلح "الإنشائية" .وأما الّذي ازداد بهذا الجدل والمخاض ثراء وخصبا فهو علم العلامات "**La sémiologie**" إذ امتدت بينه وبين النقد الأدبي أسباب متكاثفة تجسم

---

[1] ينظر: د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص ص21- 23.

[2] ينظر: د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص23-24.

شبكتها اليوم نزعة في النقد والتحليل اصطلحت على نفسها بعلامية الأدب **"Sémiotique littéraire"** ويحمل ريادة ممارساتها في المدرسة الفرنسية ج. غريماس). [1]

عمد المسدي إلى حصر مجال البحث والاستقراء فضبطه بحقل التحديدات فكان تساؤله المعرفي مزدوج الرؤية: له منظور بسيط مباشر ينبثق من ركن زاوية العلم نفسه: تحديد الأسلوبية، وله منظور مركب غير مباشر ومداره تحديد العلم موضوعه ألا وهو الأسلوب ذاته ، لتسهيل عمله وضبطه. يرى المسدي بأن لنزعة العلوم الإنسانية إلى العقلنة والعلمية أثر بالغ في بلورة الدراسة الإيبستيمية المتعلقة بالعلوم الإنسانية نسجا على مثال كثير من العلوم الصحيحة. وممن حاولوا تطبيق هذا الطرح- يذكر المسدي- محاولة والاك وفاران في معالجتهما للنظرية الأدبية بمنهجيات العلوم الصحيحة، وكذلك ما قام به كلّ من تودوروف وكولان وأبوستال وفوكو، فهؤلاء جميعا سعوا إلى أن تكون العلوم الإنسانية أكثر دقة وموضوعية كالعلوم الدقيقة. غير أن دي لوفر ينقض مبدأ المبحث الايبستيمي في منهجية العمل الأسلوبي معرضا عن تمثل قواعد الموازنة بين عقلانية المنهج في العلوم الصحيحة وعفوية الاستقراء في حقول العلوم الإنسانية ومسلما بداهة ومصادرة بما قبلية المنهج في كلّ بحث أسلوبي وذلك من خلال كتابه "الأسلوبية والشعرية في فرنسا".

ثمّ يختم المسدي هذا الفصل قائلا: هذا الإفراز المعرفي المتكاثف في السنوات الماضية لئن كاد يشمل مجالات البحث اللساني فإنّه خلا من محاولات الكشف عن قضايا "التحديد" في بعدها الفني المحض، والحديث عن الماهيات والحدود من أشد البحوث اتصالا بالمنطق، وللعلة نفسها لا يكون بناء إيبستيمية ما سليما إلا إذا أقيم أسه على تلك القواعد كما أسلفنا. [2]

---

[1] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص25.

[2] ينظر: د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص ص26- 29.

يتبين لنا أن المسدي تحدث في هذا الفصل عن مسألتي الحداثة والمعاصرة عند الغرب والعرب، ثمّ اتجه إلى الحديث عن سيرورة الأسلوبية منذ نشأتها عند بالي **(1902)** إلى أن استقرت كعلم لساني، كما عمد إلى حصر مجال البحث لتسهيل عمله وجعله يجنح إلى الدقة أكثر، فوضع حقل التحديدات حيث حدد العلم ذاته وهو الأسلوبية وحدد موضوع علمه ألا وهو الأسلوب.

**2- العلم وموضوعه:** حيث نجد المسدي، لكي يعرف الأسلوبية انطلق من الدال الاصطلاحي وفككه إلى مدلوليه بما يطابق عبارة علم الأسلوب **"science du style"** وتوصل إلى أن (الأسلوبية تعرف بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب) [1] وبهذه الوجهة نظر إليها نور الدين السد قائلا: (وهي تعرف عادة بأنّها الدراسة العلمية للأسلوب، أي أسلوب كان، لا الأسلوب الأدبي وحده)[2] كما عرفها د. منذر عياشي بأنّها (علم يرقى بموضوعه، أو هو يعلو عليه لكي يحيله إلى درس علمي)[3] فهم يجمعون على أنّها علم، والعلم هو (دراسة لمجموع القوانين المكونة للظواهر والمولدة لها).[4]

ثمّ ربط المسدي بين الأسلوبية واللسانيات قائلا: (الأسلوبية تتحدد بكونها البعد اللساني لظاهرة الأسلوب طالما أن جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر صياغاته الابلاغية.

ويتدفق هذا التعريف ذو البعد اللساني شيئا فشيئا حتّى يتخصص بالبحث عن نوعية العلاقة الرابطة بين حدث التعبير ومدلول محتوى صياغته، ولا يخفى النفس البنيوي المكتنف لهذا التحديد أساسا. لهذه الضوابط سيقصر التفكير الأسلوبي نفسه على النّص في حد ذاته

---

[1] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص32.

[2] د.نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، د.ط، 2010، ص ص13- 14.

[3] د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص 29.

[4] د.منذر عياشي، المرجع السابق نفسه، ص12.

بعزل كلّ ما يتجاوزه من مقاييس تاريخية أو نفسية) [1] ولعلّ هذا ما قصده بيير جيرو حين قال: (تبقى الأسلوبية كما نتصورها، وكما وصفناها في هذا الكتاب، دراسة للتعبير اللساني) [2] ، ويتابع المسدي في تتبع الرؤى حول الأسلوبية قائلا: (ويزدوج المنطق التعريفي للأسلوبية في بعض المجالات الأخرى فيمتزج فيه المقياس اللساني بالبعد الأدبي الفني استنادا إلى تصنيف عمودي للحدث الإبلاغي، فإذا كانت عملية الإخبار علة الحدث اللساني أساسا فإنّ غائية الحدث الأدبي تكمن في تجاوز الإبلاغ إلى الإثارة وتأتي الأسلوبية في هذا المقام لتتحدد بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية) [3] ثمّ يعقب المسدي بسؤال قائلا: (ما الّذي يجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة والغاية: يؤدي ما يؤديه الكلام عادة وهو إبلاغ الرسالة الدلالية ويسلط مع ذلك على المتقبل تأثيرا ضاغطا، به ينفعل للرسالة المبلغة انفعالا ما؟ ويجيب على ذلك أما المبدأ المحرك لهذه النظرية في ضبط حدود الأسلوبية فهو اعتبار أن الفصل بين لغة الأثر الأدبي ومضمونه من شأنه أن يحول دون النفاذ إلى صميم نوعيته لذلك تفادت الأسلوبية في جل اتجاهاتها هذه الثنائية المصطنعة وأقامت نوعية الأثر الأدبي على محور الروابط بين الصياغة التعبيرية– وهو الجانب الفيزيائي من الحدث اللساني– والخلفية الدلالية التي تمثل الجانب التجريدي المحض، وكان مرمى الأسلوبيين بعامة تنزيل عملهم منزلة المنهج الّذي يمكن القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا نقديا مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظائفية). [4]

---

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي– ليبيا، ط5، 2006، ص32.

[2] بيير جيرو، الأسلوبية، تر: د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص10.

[3] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي– ليبيا، ط5، 2006، ص32–33.

[4] ينظر: د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة(دار الكتب الوطنية)، بنغازي-ليبيا، ط5، 2006، ص33.

فالمسدي يرى أن الأسلوبيين بعامة يسعون إلى تنزيل عملهم منزلة المنهج، إلا أنّنا نجد د.يوسف نور عوض يختلف عنه نوعا ما في هذه الرؤية قائلا: (وعلى الرغم من أن أهمية الأسلوبية تقتصر على أنّها إحدى الأدوات التي يمكن أن يستخدمها النقاد في الحكم على الأعمال الأدبية، فإنّ كثيرا من الأسلوبيين وخاصة في العالم العربي يعتقدون أن الأسلوبية منهج نقدي جديد) [1] فهو يرى بأنّه ليس بإمكان الأسلوبية أن تكون منهجا نقديا، في حين أن المسدي يقر بسعي الأسلوبيين لتنزيل عملهم منزلة المنهج.

ثمّ حاول المسدي حصر المجال الحيوي الّذي تستقطبه الأسلوبية حيث ميز (بين اللّغة كظاهرة لسانية مجردة، توجد ضمنيا في كلّ خطاب بشري ولا توجد البتة هيكلا حيويا ملموسا والكلام باعتباره الظاهرة المجسدة للغة قد ساعد على حصر مجال الأسلوبية) [2] وتحديده.

يرى المسدي أن مهمة الأسلوبية تكمن في (تتبع بصمات الشحن في الخطاب بعامة، أو ما يسميه ج.مونان "بالتشويه" الّذي يصيب الكلام والذي يحاول المتكلم أن يصيب به سامعه في ضرب من العدوى، فهي إذن تعني بالجانب العاطفي في الظاهرة اللغوية وتقف نفسها على استقصاء الكثافة الشعورية التي يشحن بها المتكلم خطابه في استعماله النوعي، لذلك حدد بالي حقل الأسلوبية بظواهر تعبير الكلام وفعل ظواهر الكلام على الحساسية، فمعدن الأسلوبية بحسب بالي ما يقوم في اللّغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية والإرادية والجمالية بل حتّى الاجتماعية والنفسية، فهي إذن تتكشف أوّلا وبالذات في اللّغة الشائعة التلقائية قبل أن تبرز في الأثر الفني) [3] هكذا كانت الأسلوبية التعبيرية لدى شارل بالي.

---

[1] د.يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، 1994، ص18.

[2] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص35.

[3] ينظر: د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص36- 37.

ثمّ يتجه المسدي إلى طرح مقارنات مثلت مشغلا معرفيا في التفكير الأسلوبي كان أولها حول علاقة الأسلوبية باللسانيات، حيث إن الرؤى تباينت حول هذه العلاقة لذا يبدأ المسدي في عرض رأي والاك وفاران القائم على اعتبارهما (أن اللّغة هي القاطع المشترك لدائرتين متداخلتين، فهي للسانيات موضوع العلم ذاته، وهي للأدب المادة الخام شأنها شأن الحجارة للنحات، والألوان للرسام، والأصوات لواضع الألحان) [1] بمعنى أن (اللّغة هي وسيلة للأدب، مثلما أن الرخام أو البرونز أو الطين هي مواد النحات) [2]، ولولا هذه المواد لما تمكن من القيام بعمله أبدا.

ثمّ يورد المسدي رأي جاكبسون يتبعه بتعليق قائلا: (أما جاكبسون فرغم اهتدائه إلى جوهر قضية التحديد بالمقارنة والمفارقة فإنّه يقتصر في شيء من العفوية على إثبات أن "الأسلوبية" فن من أفنان شجرة اللسانيات دون أن تستثيره أبعاد تساؤله المبدئي ودون أن يفك إشكالية الانتماء بين ماهيتين متباينتين: ماهية الحدث الإبلاغي وماهية الإبداع الأدبي) [3] خاصة وأنه هو من تحدث عن الأدبية والشعرية. ولعلّ ما رآه جاكبسون هنا هو ما ذهب إليه يوسف أبو العدوس قائلا: (علاقة الأسلوبية بعلم اللّغة هي علاقة منشأ ومنبت، ووفق ما يرى بعض الباحثين تتحدد الأسلوبية بكونها أحد فروع علم اللّغة). [4]

ثمّ يتجه المسدي إلى عرض الرأي الثالث، وهو رأي مؤلفي "البلاغة العامة" قائلا: (هم لا يثيرونها من هذا المنحى الّذي بسطناه وإنّما يعرجون على بعض مقاييس التمييز بين الخطاب الابلاغي والخطاب الأدبي معللين نظريتهم الكلية في الموضوع وهي أن جسر الانتقال بين صنفي الإفراز الكلامي إنّما يتجسم في الوظيفة البلاغية وهو مصطلح

---

[1] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص40

[2] ادوارد سابير، تزفيتان تودوروف، رولان بارت، جي. بي. ثورن، روبرت شولز، اللّغة والخطاب الأدبي، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، ص30.

[3] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص40.

[4] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية- الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007، ص 40.

استعاضوا به مصطلح جاكسبون: الوظيفة الشعرية) [1] وأما ستارو بنسكي فإنّه يراه قد قلب سلم القيم، فإذ يثبت الباحثون للسانيات سلطانا على الأسلوبية تراه يبوئ الأسلوبية طاقة تجربها اللسانيات نحو ممارسات متجددة، وفي ذلك إثبات لاستقلال الأسلوبية عن اللسانيات استقلالا ذاتيا.

يطرح المسدي الإشكال القائم حول اعتبار الأسلوبية من المعارف المختصة بذاتها واعتبارها مجرد مواصفة لسانية أو منهج في الممارسة النقدية. حيث اعتبر ميشال آريفاي (الأسلوبية وصف للنّص الأدبي بحسب طرائق مستقاة من اللسانيات) في حين أن دولاس قال بأن (الأسلوبية تعرف بأنّها منهج لساني) أما ريفاتار فإنّه ينطلق من تعريف الأسلوبية بأنّها (علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل، والتي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المتقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية "لسانيات" تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص) [2] ولعلّ رؤية عبد السلام بهذا الشأن تقترب إلى حد ما من فكرة ريفاتار، حين اعتبر الأسلوبية علما.وبعد عرضه لوجهات النظر هذه المتباينة يعرض المسدي رأيه، مفصلا العلاقة بين الأسلوبية واللسانيات والبنيوية قائلا: (فإذا كانت لسانيات سوسير قد أنجبت أسلوبية بالي فإنّ هذه اللسانيات نفسها قد ولدت البنيوية التي احتكت بالنقد الأدبي فأخصبا معا "شعرية" جاكبسون و"إنشائية" تودوروف و"أسلوبية" ريفاتار. ولئن اعتمدت كلّ هذه المدارس على رصيد لساني من المعارف فإنّ الأسلوبية معها قد تبوأت منزلة المعرفة المختصة بذاتها أصولا ومناهج) [3] ثمّ يتجه المسدي إلى عرض العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة يبدأ بإصدار حكمه في ذلك فهما عنده (كمتصورين فكريين

---

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص40- 41.

[2] د.عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص ص40-41.

[3] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص43.

فتمثلان شحنتين متنافرتين متصادمتين لا يستقيم لهما تواجد آني في تفكير إيبستيمي موحد، والسبب في ذلك يعزى إلى تاريخية الحدث الأسلوبي في العصر الحديث)[1] ثمّ يكمل معللا حكمه هذا بأن (الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر، معنى ذلك أن الأسلوبية قامت بديلا عن البلاغة، والمفهوم المعرفي للبديل- كما نعلم- أن يتولد عن واقع معطى وريث ينفي بموجب حضوره ما كان قد تولد عنه، فالأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في الوقت نفسه، هي لها بمثابة حبل التواصل وخط القطيعة في الوقت نفسه أيضا) [2] غير أنّه بطرحه هذا نجده تعرض للنقد من طرف يوسف نور عوض قائلا: (ويبدو الأسلوبيون العرب والذين يمثلهم عبد السلام المسدي أكثر إصرارا على أن بإمكان الأسلوبية أن تقف كاتجاه قائم بذاته، يمثل بديلا للبلاغة القديمة ومنهجا مناسبا للتعامل مع النّصوص الأدبية، وذهب كثير من الأسلوبيين العرب في هذا الاتجاه باعتبار الأسلوبية طريقة حديثة لتقويم جمالية النّص وقيمته الاستاطيقية وتقدير ملامحه الوظيفية، وهذا الموقف من وجهة نظري لا يمكن تدعيمه، وتكون بذلك الأسلوبية أثارت من المشكلات أكثر مما عرضته من حلول)[3] وبالتالي فإنّه يعارض رأي المسدي في هذا الشأن، لكننا نجد د.صلاح فضل يتفق مع المسدي باعتباره (الأسلوبية وريثا شرعيا للبلاغة العجوز التي أدركها سن اليأس وحكم عليها تطور الفنون والآداب الحديثة بالعقم) [4] كما أن المسدي يتقارب مع بيير جيرو، هذا الأخير يرى أن (الأسلوبية بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف، إنّها علم التعبير، وهي نقد للأساليب الفردية) [5] بمعنى أنّها بديل عنها.

---

[1] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص43.

[2] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص44.

[3] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية- الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007، ص21.

[4] د. صلاح فضل، علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ط1، 1998، ص5.

[5] بيير جيرو، الأسلوبية، تر: د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص9.

يتساءل المسدي قائلا: (ما هي مقومات هذا الاستبدلال ذي الأبعاد المبدئية؟ إنّ أبرز المفارقات بين المنظورين البلاغي والأسلوبي كما جاءت عند المسدي يمكننا توضيحها في الجدول الآتي:

| البلاغة | الأسلوبية |
|---|---|
| 1. علم معياري يرسل الأحكام التقييمية ويرمي إلى "تعليم" مادته وموضوعه: بلاغة البيان.<br>2. تحكم بمقتضى أنماط مسبقة وتصنيفات جاهزة.<br>3. ترمي إلى خلق الإبداع بوصاياها التقييمية.<br>4. اعتمدت فصل المشكل عن المضمون في الخطاب اللساني فميزت في وسائلها العملية بين الأغراض والصور.<br>5. كثيرا ما كانت ترتبط بالحيز الشفوي ولاسيما عند اليونانيين والرومانيين وعند العرب قبل مجيء الإسلام. | 1. تنفي عن نفسها كلّ معيارية وتعزف عن إرسال الأحكام التقييمية بالمدح أو التهجين ولا تسعى إلى غاية تعليمية البتة.<br>2. تتحدد بقيود منهج العلوم الوصفية.<br>3. تسعى إلى تعليل الظاهرة الإبداعية بعد أن يتقرر وجودها.<br>ترغب عن كلّ مقياس ما قبلي وترفض مبدأ الفصل بين الدال والمدلول إذ لا وجود لكليهما إلا متقاطعين ومكونين للدلالة، فهما لها بمثابة وجهي ورقة واحدة. |

ليخلص إلى أن منحى البلاغة متعال بينهما تتجه الأسلوبية اتجاها اختباريا، معنى ذلك أن المحرك للتفكير البلاغي قديما يتسم بتصور "ما هي" بموجبه تسبق ما هيات الأشياء وجودها، بينما يتسم التفكير الأسلوبي بالتصور الوجودي الّذي بمقتضاه لا تتحدد للأشياء ما هياتها إلا من خلال وجودها، لذلك اعتبرت الأسلوبية أن الأثر الفني معبر عن تجربة

معيشة فرديا) [1] ونجد د.نور الدين السد قد ذكر أغلب هذه الفروق وأضاف عليها فروقا أخرى حتّى صارت **(17)** عنصرا بين البلاغة والأسلوبية. [2]

فبعد هذه الوقفة للمسدي عند طرحه للفروق بين البلاغة والأسلوبية ينتقل إلى إبراز ما بين النحو والأسلوبية من فوارق إذ يرى أن (النحو مجال القيود والأسلوبية مجال الحريات، وعلى هذا الاعتبار كان النحو سابقا في الزمن للأسلوبية إذ هو شرط واجب لها، فكل أسلوبية هي رهينة القواعد النحوية الخاصة باللغة المقصودة، ولكنها مراهنة ذات اتجاه واحد لأنّنا إذا سلمنا بأن لا أسلوب بدون نحو فلا نستطيع إثبات العكس فنقول: لا نحو بلا أسلوب.

على هذا المقتضى يحدد لنا النحو ما لا نستطيع أن نقول من حيث يضبط لنا قوانين الكلام، بينما تقفو الأسلوبية ما في وسعنا أن نتصرف فيه عند استعمال اللغة، فالنحو ينفي والأسلوبية تثبت. ليصل في الأخير إلى أن الأسلوبية علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللّغة) [3] وقد يكون بطرحه هذا مقاربا لما قال به بيير جيرو: (إنّ أسلوبيتنا دراسة للمتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي). [4]

ففي هذا الفصل نجد المسدي: عرف الأسلوبية وبحث عن جذورها متتبعا لوجهات النظر المختلفة حولها محددا لمهمتها، كما وقف عند الفروق الجوهرية بينها وبين ما يجاورها من علوم ومعارف كاللسانيات والبلاغة والنحو، ليصل في النهاية إلى صياغة تعريف لها.

---

[1] ينظر: د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي– ليبيا، ط5، 2006، ص44– 45.

[2] ينظر: د.نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، د.ط، 2010، ص 28.

[3] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي– ليبيا، ط5، 2006، ص46.

[4] بيير جيرو، الأسلوبية، تر:د.منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص 13.

كما يمكنا القول بأن عبد السلام المسدي، من خلال هذا الفصل والفصل الّذي سبقه قد مهد لهذا الكتاب ككل.

**3- مصادرة المخَاطِب:**

بدأه المسدي بمقدمات ذكر فيها أن علة نشأة الأسلوبية وغائيتها في نفس الوقت لا تستقيمان إلا بالمنظور الثاني- وهو مركب غير مباشر- ويتمثل في تحديد الأسلوبية لموضوعها وهو الأسلوب. ثمّ بين بأن التفكير الأسلوبي في هذا المضمار يستند إلى جملة من فرضيات العمل يستقي جلها من قواعد اللسانيات بعامة وعلم الدلالات منها بخاصة[1]؛ لكونه يساهم في إعانة الأسلوبية على فهم الأسلوب.

يرى المسدي بأن مواضعة اللغات في مبدأ النشأة أن يكون لكل دال مدلول واحد ولكل مدلول دال واحد لكن مع جدلية الاستعمال تنزاح الألفاظ تبعا لسياقاتها في الاستعمال عن معانيها الوضعية فينجر عن ذلك أن أي دال في لغة ما لابد أن تتعدد مدلولاته من سياق إلى آخر، وكذلك أي صورة ذهنية مدلولة عليها لابد أنّها واجدة أكثر من دال في نسيج نفس اللّغة المعنية. وشيئا فشيئا تنسحب هذه الفرضية من الألفاظ إلى الصور والرسالات الدلالية بعامة. فيقع الإقرار عندئذ بأن أي فكرة من الأفكار يمكن إبلاغها بأشكال وكيفيات متنوعة، ويمكن لنفس الخاصية الأسلوبية أن تثير انفعالات متعددة ومتميزة تبعا للسياقات التي ترد فيها كما أن نفس الإثارة- بصفتها انفعالا ما- يمكن تحقيقها بخاصيات أسلوبية متعددة ومتميزة، وهكذا يصبح شأن الصور الأسلوبية وآثارها الجمالية مطابقا لشأن الدوال والمدلولات في السياق اللساني الصرف، وتصبح للأسلوبية- من الوجهة العلامية العامة- سننها وأنماطها تماما كما للغة التخاطب قواعدها ونواميسها. ليصل إلى الإقرار بأن أسلوب الشعر غير أسلوب النثر، كما أن لكل فرد أسلوبه الّذي يميزه عن غيره. [2]

---

[1] ينظر: د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص47.

[2] ينظر: د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص48- 49.

ثمّ يتابع المسدي مبينا نظرية الأسلوب بحيث يرى بأنّها تقوم على ركح ثلاثي دعائمه هي المخَاطِب والمخاطَب والخطاب، إذ ليس من نظرية في تحديد الأسلوب إلا اعتمدت ايبستيميا إحدى هذه الركائز الثلاث أو ثلاثتها متعاضدة متفاعلة. حيث تتقدم دعامة المخاطِب الدعامتين الأخريين في النشأة الوجودية وفي تاريخية الأسلوب: أما في النشأة المطلقة فلأن الرسالة اللغوية من حيث حدوثها تنبثق من منشئها تصورا وخلقا وإبرازا للوجود، وأما من حيث زمنية التاريخ فلأن تحديد الأسلوب باعتماد عنصر المخاطِب مغرق في القدم يتخطى حواجز الأسلوبية المعاصرة إلى بلاغة اليونان ومن بعدهم.[1]

[1] ينظر: د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص50- 51.

وعرف الأسلوب بناء على اعتماد التفكير الأسلوبي على المخاطِب بأنّه (قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه، حيث تتطابق في هذا المنظور ماهية الأسلوب مع نوعية الرسالة اللسانية المبلغة مادة وشكلا) [1] أي أنّه من خلال الأسلوب يمكن الوصول إلى ما يفكر به صاحبه.

ثمّ علق المسدي قائلا: (بأن هذا المنحى في تحديد ماهية الأسلوب هو بمثابة المعيار الدلالي لمحتوى الرسالة المبلغة وهي ظاهرة يعللها بعض رواد التفكير الأسلوبي في المشرق بأن "الصورة اللفظية التي هي أوّل ما يلقى من الكلام لا يمكن أن تحيا مستقلة وإنّما يرجع الفضل في نظامها اللغوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي انتظم وتألف في نفس الكاتب أو المتكلم فكان بذلك أسلوبا معنويا ثمّ تكون التأليف اللفظي على مثاله وصار ثوبه الّذي لبسه أو جسمه إذا كان المعنى هو الروح، ومعنى هذا أن الأسلوب معانٍ مرتبة قبل أن يكون ألفاظا منسقة وهو يتكون في العقل قبل أن يجري به اللسان أو يجري به القلم) [2] ولعلّ هذه الفكرة حول تفضيل المعنى عن اللفظ هي ما أشار إليها نقاد العرب القدماء حيث نجد عبد القاهر الجرجاني يقول: (وأمر "النظم" في أنّه ليس شيئا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم، وأنك ترتب المعاني، أوّلا في نفسك ثمّ تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك وأنا لو فرضنا أن تخلو الألفاظ من المعاني، لم يتصور أن يجب فيها نظم وترتيب في غاية القوة والظهور، ثمّ ترى الّذين لهجوا بأمر "اللفظ" قد أبوا إلا أن يجعلوا "النظام" في الألفاظ، ترى الرجل منهم يرى ويعلم أن الإنسان لا يستطيع أن يجيء بالألفاظ مرتبة إلا من بعد أن يفكر في المعاني ويرتبها في نفسه) [3] أوّلا.

---

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص52.

[2] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص52.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود، محمد شاكر، مكتبة الخانجي-القاهرة، د.ط، د.ت، ص ص454- 455.

ثمّ اتجه المسدي لتحديد المظهر الثاني من مظاهر نظرية تحديد الأسلوب اعتمادا على المؤلف الباث، فوصفه بأنّه امتداد للمظهر الأوّل، حيث لا يقتصر تقريب الأسلوب من صورة فكر باثه فقط، بل يغدو الأسلوب هو ذاته شخصية صاحبه[1] ، ورد هذه الوجهة إلى قولة بيفون: (إنّ من الهين أن تنتزع المعارف والأحداث والمكتشفات أو أن تبدل، بل كثيرا ما تترقى إذا ما عالجها من هو أكثر مهارة من صاحبها، كلّ تلك الأشياء هي خارجة عن ذات الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان عينه لذلك تعذر انتزاعه أو تحويله أو سلخه) [2] علق بيير جيرو عن مقولة بيفون هذه قائلا: (وهذا يعني بكل بساطة أنّه يمكن لأفكار الخطاب وجوهره أن تؤخذ من مؤلفها، بينما الشكل الّذي أعطاه لها، فهو له خاصية من خواصه ولا يمكن أن يتحول، ولا أن يهدم ولا أن يقلد) [3] ولاحظ نور الدين السد أن مقولة بيفون (حملت أكثر من دلالتها التي استعملها "بيفون" فهي عنده ليست أكثر من سمة شخصية في استعمال اللغة، وارتكاز بعض الأسلوبيين على تعريف "بيفون" في تحديد المفهوم جعله مفهوما عائما، فهو عند "جيرو" وجه بسيط للملفوظ تارة، وهو فن واعٍ من فنون الكاتب تارة أخرى، وهو تعبير يصدر عن طبيعة الإنسان تارة ثالثة). [4]

يتوصل المسدي إلى أن (نظرية تحديد الأسلوب تتنزل منزلة لوحة الإسقاط الكاشفة لمخبآت شخصية الإنسان، ما ظهر منها في الخطاب وما بطن، ما صرح به وما ضمن، فالأسلوب جسر إلى مقاصد صاحبه من حيث إنّه قناة العبور إلى مقومات شخصيته لا

---

(1) ينظر: د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي– ليبيا، ط5، 2006، ص53.

(2) د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص ص53-54 .

(3) بييرجيرو، الأسلوبية، تر:د.منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص 37.

(4) د.نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، د.ط، 2010، ص 147.

الفنية فحسب بل الوجودية مطلقا)[1] بمعنى أن الأسلوب كالمرآة يعكس صورة صاحبه ويكشفها.

من خلال رؤية المسدي هذه نجده يتوافق ورؤية د. منذر عياشي بهذا الصدد والتي قال فيها: (وهكذا نرى أن التحليل الأسلوبي والتنظير له يتحولان إلى أضواء كاشفة، أو إلى معاول ذهبية بها ينبش كنز الشّخصية المخبوء، فيظهر منه عيانا ما كان خافيا. وبذا يصبح الأسلوب مرآة تعكس ما في نية الكاتب المرسل من دقيق المعاني، وبه نرى ليس جسده الخارجي فقط أي نصه المكتوب، ولكن أيضا مقومات هذا الجسد الفني، ومنطلقاته الذهنية، ودوافعه النفسية). [2]

إنّ أصحاب هذا الاتجاه يجمعون على أن الأسلوب لا يعدو أن يكون عاكسا لصورة صاحبه إلا أنّهم يختلفون فيما يخص عملية الإبداع؛ هل تتم بطريقة تلقائية (عفوية) أم بطريقة انتقائية؟ لذا نجد المسدي يورد الرأيين: يقول في الرأي الأوّل (إن التسليم بتطابق الأسلوب والعبقرية قد حتم القول بقوة الدفع التلقائي في عملية إفراز الأسلوب مما أفضى بالباحثين إلى تقرير أنّه في نشأته وفي تشكله وكذلك في بلوغ تمامه ظاهرة غير واعية؛ معنى ذلك أن نسيج الإبداع الفني لدى الأديب من التلقائية بحيث يغدو تولدا لا يصحبه الإدراك في لحظة نشأته الأولى، وعلى هذا المستند عرف الأسلوب بأنّه بصمات تحملها صياغة الخطاب فتكون كالشهادة التي لا تمحى). [3]

ويقول في الرأي الثاني: (فلئن كانت هذه المنازع في اعتماد المخاطِب– وهو الباث المركب للرسالة اللسانية الحاملة لظاهرة الأسلوب– قد أغرقت في التقديرات الأنتولوجية عند سبر عملية الإفراز الأسلوبي، فإنّها قد ازدوجت بما يمكن أن يمثل نقيضتها إن نحن نزلناها

---

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي– ليبيا، ط5، 2006، ص54.

[2] د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص 152.

[3] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي– ليبيا، ط5، 2006، ص56.

منزلة "القضية" بمنظور ثلاثية هيغل "**Hegel**"، وتأتي هذه النقيضة معدلة رجحان تطابق الأسلوب وصاحبه فكرا وشخصية لتنظر الأسلوب على أنّه اختيار واعٍ يسلطه المؤلف على ما توفره اللّغة من سعة وطاقات).[1]

فالأسلوب بحسب هذه الوجهة هو مرآة عاكسة لصاحبها فكرا و شخصية حيث يقوم المؤلف بعملية التركيب، إما بطريقة عفوية كما يراها البعض أو عن طريق الانتقاء كما يراها آخرون.

**4- مصادرة المخاطَب:**

عمد المسدي في البحث والتحليل إلى فصل المخاطِب (قطب الرحى) عن المخاطَب (المتقبل) والخطاب، وهو فصل منهجي فقط يعينه على استشفاف تحديد الأسلوب في ماهيته ومقوماته أو كما يقول المسدي (ولا يذهبن بنا هذا المنهج إلى الغفلة عن التفاعل العضوي القائم في عملية الخطاب والذي به لا يكون مخاطب بدون مخاطب وخطاب كما لا يكون مخاطب ولا خطاب ما لم تكتمل أضلاع المثلث) [2] وليبين المسدي حضور المتقبل في عملية الإبلاغ يقول: (بأن المتكلم بعامة "يكيف" صيغة خطابه بحسب أصناف الّذين يخاطبهم، وهذا "التكيف" أو "التأقلم" ليس اصطناعا لأنّه عفوي قلما يصحبه الوعي المدرك، وعلى هذا المستند ترى الواحد منا يخاطب الصغير- تلقائيا- بما لا يخاطب به الكبير صياغة ومضمونا، وتراه يخاطب الرجل بما قد لا يخاطب به المرأة، وتراه أيضا يخاطب من "يسموه" في منازل المجتمع- وتقديرات سلم القيم فيه- بما لا يخاطب به من "يدنوه".

فانعكاس حضور المتقبل على صفحات الخطاب يعلم علم الضرورة وهو ما يمكن استغلاله في بلورة الأبعاد السوسيولوجية والنفسية في الظاهرة اللغوية). [3]

---

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص58- 59.

[2] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص63.

[3] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص63- 64.

ويتابع المسدي قائلا: (إنّ بعض اللغوين يعللون هذا الواقع برغبة الباث أيا كان في حمل المخاطب- لا على فهم محتوى رسالته فحسب- بل على تقمص ثوب التجربة المنقولة عبر الخطاب كذلك، ثمّ يتساءل المسدي قائلا: فما هي أوجه التحديد الضاربة في تقدير الأسلوب من منافذ عدسة المخاطَب؟).[1]

يرد قائلا: (يتجه رواد التنظير والتحليل إلى اعتبار الأسلوب ضغطا مسلطا على المتقبل بحيث لا يلقى الخطاب إلا وقد تهيأ فيه من العناصر الضاغطة على ما يزيل عن المتقبل حرية ردود الفعل، فالأسلوب بهذا التقدير هو حكم القيادة في مركب الإبلاغ لأنّه تجسيد لعزيمة المتكلم في أن يكسو السامع ثوب رسالته في محتواها من خلال صياغتها) [2] فالقارئ لا حرية له وعمله لا يعدو أن يكون استجابة لمقصدية المؤلف بل يمكن القول إنّه (لا دور له في ما يقرأ) [3] ولا إبداء أي رد فعل.

بعد أن بين المسدي بأن للأسلوب ضغطا مسلطا على المتلقي، اتجه إلى بيان أن هذه الطاقة الضاغطة التي بها تتحدد ماهية الأسلوب تنحل إلى جملة من العناصر المركبة أبرزها فكرة التأثير وهي فكرة لا تخلو من ضبابية لأنّها تشع على حقول دلالية متداخلة الحدود، فهي تستوعب مفهوم الإقناع باعتباره شحنة منطقية يحاول بها المخاطِب حمل مخاطبه على التسليم الوضعي بمدلول رسالته. ثمّ إنّها تشمل معنى الإمتاع باعتباره سعيا حثيثا نحو جعل الكلام قناة تعبره المواصفات التعاطفية. فينطفئ عندئذ الجدول المنطقي العقلاني في الخطاب وتحل محله نفثات الارتياح الوجداني وتستقطب أخيرا فكرة الإثارة وبموجبها يكون الخطاب عامل استفزاز يحرك في المتقبل نوازع وردود فعل ما كان لها أن تستنفر بمجرد مضمون الرسالة الدلالية ولا اصطباغ الخطاب بألوان ريشة الأسلوب[4]

---

(1) ينظر:د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص64.

(2) د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص64.

(3) عبد العزيز إبراهيم، شعرية الحداثة- دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2005، ص13.

(4) ينظر: د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص65.

فماهية الأسلوب هنا تضع حدا لحرية القارئ، إلا أنّه بمجيء ريفاتار أصبح للقارئ دورا، حيث يقول المسدي: (أما الّذي طور هذا المنظور التعريفي وكشف له سبل اختبارية دنت به من الموضوعية العلمية فهو ريفاتار حين يحدد الأسلوب اعتمادا على أثر الكلام في المتقبل فيعرفه بأنّه إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الانتباه إليها بحث إذا غفل عنها شوه النّص وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة، مما يسمح بتقرير أن الكلام يعبر والأسلوب يبرز). [1]

ويتابع المسدي توضيحه لمنظور من اعتمدوا تعريف الأسلوب بناء على المتقبل قائلا: (وتتواتر فكرة مطابقة الأسلوب مع نجاعته القصوى في استنفار حساسية المتقبل إلى أن يصبح أساس تعريف الأسلوب هو مقياس المفاجأة تبعا لردود الفعل، ومعدن المفاجأة ومولدها هو اصطدام القارئ بتتابع جملة الموافقات بجملة المفارقات في نص الخطاب، وعلى هذا المعتمد يحدد مؤلفو "البلاغة العامة" الأسلوب بحصيلة ردود فعل القارئ في استجابته لمنبهات النّص) [2]، فكلما وجد ما لم يكن يتوقعه كانت مفاجأته أكبر وتفاعل مع نص الخطاب أكثر.

يرى عبد الله الغذامي أن (القراءة سبب للكتابة فلولا وجود قراء لم يكتب الكاتب نصه، حتّى وإن حجبه عن النّاس لأن لحظة الكتابة هي لحظة توجه نحو القارئ، والكاتب نفسه يتلقى ما أبدعه كقارئ أوّل له، مثلما تتسلم الأم جنينها كحاضنة أولى له) [3] ولولا القراءة لما استهلك الخطاب. ليخلص المسدي إلى أن (ماهية الأسلوب- وفقا لمنظور نظرية المخاطَب- موجود مائع، ومفروض معلق لا يتنزل ولا يتجسد إلا بإصابة الخطاب مرماه في نفس المتقبل، ولهذه التقديرات أبعادها الايبستيمية وأبرزها أن لا نص بلا قارئ، ولا خطاب

---

[1] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص66.

[2] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص67- 68.

[3] د. عبد الله محمد الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية للكتاب، ط4، 1998، ص57.

بلا سامع، وحتمي أن نقر- والبحث يتقدم بنا جدلا- أن الملفوظ يظل موجودا بالقوة سواء أفرزته الذات المنشئة له أم دفنته في بواطن اللاملفوظ، ولا يخرجه إلى حيز الفعل إلا متلقيه، وهذا التلقي هو بمثابة انقداح شرارة الوجود للنّص ولماهية الأسلوب الّذي لا يبقى من تعريف له إلا كونه كائنا منشودا منذ لحظة النشأة إلى حيث "يست...هلك" فقراءته دفن لصيرورته من حيث إنّها تبشير بولادته) [1] وعملية الاستهلاك هذه لا تتم دفعة واحدة بل بمرور الزمن، إذ يوجد من النّصوص من هو أبدي خالد لا يموت أبدا لكونه نصا أدبيا.

**5- مصادرة الخطاب:**

بدأ المسدي هذا الفصل بتمهيد ربط فيه هذا الفصل بالفصلين السابقين قائلا: (أما تحديد ماهية الأسلوب باعتماد جوهر الخطاب في ذاته فلعله الركن الضارب في مجمع رؤى الحداثة لما يتجذر فيه من ركائز المنظور اللساني، فإذا كان الأسلوب في "فرضية المخاطِب" صفيحة الانعكاس لأشعة الباث فكرا وشخصية، وكان في "فرضية المخاطَب" رسالة مغلقة على نفسها لا تفض جدارها إلا يدا من أرسلت إليه، فإنّه في "فرضية الخطاب" موجود في ذاته. يمتد حبل التواصل بينه وبين لافظه ومحتضنه لا شك، ولكن دون أن تعلق ماهيته على أحد منهما، وصورة ذلك- كما سنحلل- أن النّص إن كان وليدا لصاحبه فإنّ الأسلوب هو وليد النّص ذاته، لذلك يستطيع الأسلوب أن ينفصل عن المؤلف المخاطِب لأن رابطة الرحم بينهما حضورية في لحظتي الإبداع والإيقاع)[2] وبقوله أن الأسلوب فيّ "فرضية الخطاب" موجود في ذاته يتوافق وفكرة (البنيويين الّذين يرون النّص لا يعني شيئا سوى ذاته ليس من حيث هو محتوى بل من حيث هو دال) [3]، حيث فصلوه عن مؤلفه وقالوا بموت المؤلف.

---

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص68- 69.

[2] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص71.

[3] يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، 1994، ص47.

يرجع المسدي بدايات رؤية الأسلوب على أنّه (موجود في ذاته) إلى (بالي) لما ميز بين الأسلوب والأسلوبية، (فالأسلوب بحسب تصور "بالي" هو الاستعمال ذاته فكأن اللّغة مجموعة شحنات معزولة والأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعل مع البعض الآخر كما في مخبر كيمياوي) [1] ثمّ يدقق المسدي قائلا: (ولا شك أن هذا البسط هو وليد نظرية سوسير اللغوية ولذا سيلتقي في منعطفه جل الأسلوبيين بعد بالي سواء منهم من تأثر به مباشرة ثمّ طور نظريته أو من استمدوا مبادئهم النقدية مما أفرزته نظريات سوسير من مناهج بنيوية، ومن هذا اللقاء سينشأ منهج تعريف الأسلوب بالاعتماد على خصائص انتظام النّص بنيويا، مما يجعله العلامة المميزة لنوعية مظهر الكلام داخل حدود الخطاب، وتلك السمة إنّما هي شبكة تقاطع الدوال بالمدلولات ومجموع علائق بعضها ببعض ومن ذلك كله تتكون البنية النوعية للنّص وهي ذاتها أسلوبه).[2] الذي يميزه، ليصل إلى أن الأسلوب (ليس ملكا عينيا لجزء من أجزاء اللّغة وإنّما هو من خصائص انتظام هذه المركبات للخطاب، معنى ذلك أنّه ملك مشاع بين أجزاء الكل وهذه الملكية تظل رهينة الائتلاف) [3]. اعتبر المسدي الخطاب (الّذي هو إنجاز لغوي) [4] مرادفا للكلام مثله في ذلك كمثل (اللسانيين الّذين يعتبرونه معادلا للكلام) [5] ومساويا له.

يرى المسدي أن أوّل من أشار إلى تعريف الأسلوب بناء على خصائص انتظام النّص بنيويا هو (فينو قرادوف في بحثه عن "أهداف الأسلوبية" سنة **1922** حيث اعتبر أن الأسلوب يتحدد بالعالم الأصغر للأدب ويعني به النّص وهذا العالم الأصغر يحدده جهاز الروابط القائمة بين العناصر اللغوية والمتفاعلة مع قوانين انتظامها. إنّ الأسلوب يدرس

---

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي– ليبيا، ط5، 2006، ص72.

[2] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص72.

[3] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص72– 73.

[4] د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص 215.

[5] د. منذر عياشي، المرجع السابق نفسه، ص 215.

العلاقات القائمة بين العناصر اللغوية المشكلة للبنية الكلية للنّص. والنص الأدبي كما عرفه جاكبسون- بحسب المسدي- هو خطاب تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام، وهو ما يفضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه "الوظيفة المركزية المنظمة" لذلك كان النّص- بحسب جاكسبون- خطابا تركب في ذاته ولذاته) [1] وهو عند عبد الله الغذامي (بنية لغوية مفتوحة البداية ومعلقة النهاية، لأن حدوثه نفسي لا شعوري وليس حركة عقلانية) [2] أما عند د. منذر عياشي (دائم الإنتاج لأنّه مستحث بشدة. ودائم التخلق لأنّه دائما هو في شأن ظهورا وبيانا، ومستمر في الصيرورة لأنّه متحرك. وقابل لكل زمان ومكان لأن فاعليته متولدة من ذاتيته النصية وهو إذا كان كذلك، فإنّ وضع تعريف له يعتبر تحديدا يلغي الصيرورة فيه، ويثبت إنتاجيته على هيئة نمطية لا يكون فيها للمتغيرات الأسلوبية والقرائية أثر، ويلغي قابليته التوليدية زمانا ومكانا، ويعطل في النهاية فاعليته النّصية). [3]

لرصد الظاهرة الأدبية تنطلق البنيوية من النّص في حد ذاته، لكونها تنظر إليه على أنّه (بنية مغلقة ومنتهية) [4] على نفسها، غير أنّها لم تنفرد بهذه الخاصية لوحدها؛ ففي ظاهرة التناص وعلم العلامات أيضا يتم الانطلاق من النّص.

أشار المسدي لظاهرة التناص التي تعد انزياحا إذ هي تحويل لنص آخر، لكونها نتيجة لتفاعل مجموعة من النّصوص السابقة والمتزامنة معه فهي القول بأسلوب مخالف.

أو كما يقول المسدي أن (العمل الأسلوبي لا يعدو أن يكون تفكيكا للعناصر المكونة لجهاز الإبلاغ لتتبع ما يحدث بينهما عند التفاعل وما ينقطع عند الانفصال وذلك بطريق

---

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص ص73-74.

[2] د.عبد الله محمد الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية-قراءة نقدية لنموذج معاصر الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ط4، 1998، ص 92.

[3] د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، 1990، ص 207.

[4] د. منذر عياشي، المرجع السابق نفسه، ص 206.

العزل والضم حتّى تتجلى المفارقات والمقاربات اختباريا) [1] بين نص ما ونصوص أخرى، (فالنص عادة ما يكون متعديا بمعنى أنّه يتعدى حدود ذاته ليمد جسورا خطابية ودلالية إلى نصوص أخرى). [2]

إنّ مصطلح التناص (حديث حيث ترجع بدايات ظهور بذوره الأولى إلى منتصف الستينات من القرن العشرين، حين استخدمته الناقدة اللسانية جوليا كريستيفا) [3] وقالت: (إنّ كلّ نص عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى) [4] سواء أكانت سابقة عنه أو معاصرة له.

وعرفه محمد مفتاح بأنّه (تعالق "الدخول في علاقة" نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة)[5]، لا شك بأن هناك ما يربط بين هذا النّص ونصوص أخرى لكن لكل أسلوبه الّذي يميزه، فأسلوب هذا النّص سينزاح عن أسلوب النّصوص الأخرى.

لا يخفى ما لعلم الدلالات من مزية على الأسلوبية؛ فهو يساهم في إعانتها على فهم الأسلوب لذا نجد المسدي يبين منبعه ودوره قائلا: (فإذا كانت اللسانيات إلى حد الآن معينا خصبا في تحديد ماهيات الأسلوب بقواعدها العامة وممارساتها التجريبية فإنّها قد كانت أيضا منبع إشعاع على التفكير الأسلوبي بواسطة وليد آخر لها، هو عريق النشأة، حديث التشكل، هو علم الدلالات أو السّميائية كما اصطلح عليه بعضهم.وتنصب مشاغل هذا الفن في أفنان شجرة اللسانيات في السعي إلى عقلنة الطاقات الإخبارية في الظاهرة اللغوية فهو

---

(1) د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص75.

(2) وليد الخشاب، دراسات في تعدي النّص (الكتاب الأوّل- دراسة)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د.ط، د.ت، ص3.

(3) ينظر: عصام شرتح، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل- دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، د.ط، 2005، ص169.

(4) جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومه، د.ط، د.ت، ص38.

(5) د. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط3، 1992، ص121.

يتراءى لنا علما يحاول رواده معالجة إشكالية الدلالات في معزل عن ضغوط التقدير الماورائي والتطرق البسيكولوجي، ولهذا السبب ظهرت عبارة "علم الدلالات البنيوي" تنبيها على حصر النظرية الدلالية بسياج الملفوظ اللغوي.) [1]

أرجع المسدي السّيميائية إلى اللسانيات ولعلّه يقصد تحديدا سوسير الّذي عرفها قائلا: (من الممكن تصور قيام علم يدرس حياة العلامات داخل المجتمع، ويغدو جزءًا من علم النفس الاجتماعي ومن ثمّ علم النفس العام. وسأسمي هذا العلم باسم السيميولوجيا "من الكلمة اليونانية ... التي تعني علامة) ويكشف هذا العلم عما يكوِّن العلامات وعن القوانين التي تحكمها) [2]، يتابع المسدي موضحا لعلم العلامات قائلا: (ومن أبرز النظريات الدلالية الحديثة تقرير اللسانيين بأن طاقة التعبير– وبها تحدد اللّغة– مزدوجة في ذاتها فمنها جدول تصريحي ومنها جدول إيحائي، فأما الأوّل فيستمد قدرته الإخبارية من الدلالات الذاتية لمجموع الرصيد اللغوي وأما الثاني فيستمدها من الدلالات السياقية التي تحملها اللّغة بكثافات متنوعة عبر اختراقها لطبقات التاريخ ومنازل المجتمع). [3]

لاحظ المسدي أن بعض رواد الأسلوبية قد بالغوا عندما عرفوا الأسلوب بأنّه مجموع الطاقات الإيحائية في الخطاب الأدبي لذا يصرح قائلا: (والحقيقة أن الطاقة الإيمائية في اللّغة لا يمكنها أن تستقل بذاتها، إذ قد يكون تصريح بلا إيماء ولكن يتعذر الإيماء بلا تصريح، ولعلّ ماهية الأسلوب تتحدد بنسيج الروابط بين الطاقتين التعبيريتين في الخطاب الأدبي: طاقة الإخبار وطاقة التضمين).[4]

---

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي– ليبيا، ط5، 2006، ص75.

[2] إديث كريزويل، تعريف بالمصطلحات الأساسية الواردة في كتاب "دعم البنيوية" مستل من كتاب عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط1، 1993، ص409.

[3] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي– ليبيا، ط5، 2006، ص75– 76.

[4] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص76.

يرى المسدي أن (جل التيارات التي تعتمد الخطاب أسا تعريفيا للأسلوب تنصب في مقياس تنظيري هو بمثابة العامل المشترك الموحِّد بينهما ويتمثل في مفهوم الانزياح **(L'écart)** ولئن استقام له أن يكون عنصرا قارا في التفكير الأسلوبي فلأنه يستمد دلالته- لا مع الخطاب الأصغر كالنص والرسالة- وإنّما يستمد تصوره من علاقة هذا الخطاب الأصغر بالخطاب الأكبر وهو اللّغة التي فيها يسبك ولذلك تعذر تصوره في ذاته إذ هو من المدلولات الثنائية المقتضية لنقائضها بالضرورة فكما لا نتصور (الكبير) إلا في طباق مع (الصغير) فكذلك لا نتصور انزياحا إلا عن شيء ما) [1] وهذا ما يفسر ظاهرة التناص هنا حيث يتم انزياح النّص عن نصوص أخرى، وكذلك في علم الدلالات حين ينزاح المعنى عن المعنى المعجمي إلى معنى آخر تبعا للسياق- كما يسميه البعض- غير أن وجهة النظر حول تسميته مختلفة لذا نجد المسدي يقول: (وهذا المسبار الأصلي الّذي يقع عنه الخروج، وإليه ينسب الانزياح هو في ذاته متصور نسبي تذبذب الفكر اللساني في تحديده وبلورة مصطلحه فكل يسمه من ركن منظور خاص وقد اصطلحنا عليه فيما مضى من بحثنا بالاستعمال النفعي للظاهرة اللسانية مختارين في ذلك تسمية الشيء بوظيفته العملية وغائيته الواعية) [2] فهو يختلف عما أطلقه عليه ريفاتار باسم السياق حينما نظر إلى الأسلوب (بوصفه انحرافا داخليا عن السياق، ولهذا فإنّ السياق يمثل محور التعرف على إجراءاته الأسلوبية، فالسياق هو الّذي يمنح الخروج على القاعدة اللسانية سمته الأسلوبية، وإلا فإنّ بعض مظاهر الخروج على القاعدة اللسانية لا تكتسي سمة الأسلوبية مطلقا) [3] وهناك من سماه المعيار كما ورد لدى موسى سامح ربابعة قائلا: (فالانحراف يفترض مسبقا أن هناك معيارا يتم تحديد الانحراف على أساسه. ويبدو أن الباحثين راحوا يفتشون على العنصر الّذي

---

[1] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص77- 78.

[2] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص78.

[3] حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في "أنشودة المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ط1، 2002، ص77.

يتم الانحراف عنه فسموه "القاعدة" والمعيار، واللغة العادية، والأسلوب المستعمل واللغة النثرية) [1] مع اتفاق النقاد على أن الانزياح خروج عن المألوف، فإنهم يختلفون في تسمية هذا الّذي يتم الخروج عنه، أو كما يسميه المسدي (الاستعمال النفعي للظاهرة اللسانية). [2]

ثمّ تتبع المسدي ما لحق الأسلوبية واللسانيات من تأرجح في التدليل على الواقع اللغوي الّذي يعد بمثابة "الأصل" ثمّ على عملية الخروج عنه لواقع "طارئ" ليصل إلى وضع كشف لأبرز الدول المستعملة مع نسبتها إلى من بادروا ببثها سواء كانوا من الأسلوبيين المعاصرين أو ممن سبقوهم، إذ صنف المصطلحات الدالة على الانزياح باسم "الدوال المعبرة عن الواقع العرضي" ليصل إلى أن قيمة الانزياح اعتمادا على مادة الخطاب تكمن في أنّه يرمز إلى صراع قار بين اللّغة والإنسان: هو أبدا عاجز عن أن يلم بكل طرائقها ومجموع نواميسها وكلية إشكالها كمعطى "موضوعي ما ورائي" في نفس الوقت بل إنّه عاجز على أن يحفظ اللّغة شموليا، وهي كذلك عاجزة على أن تستجيب لكل حاجته في نقل ما يريد نقله وإبراز كلّ كوامنه من القوة إلى الفعل، وأزمات الحيوان الناطق مع أداة نطقه أزلية صور ملحمتها الشعراء والأدباء مذ كانوا، وما الانزياح عندئذ سوى احتيال الإنسان على اللّغة وعلى نفسه لسد قصوره وقصورها معا [3]. يرى المسدي أن عجز الإنسان هو ما جعله يراوغ اللّغة ويحتال عليها، وهو يتوافق مع رولان بارت حين قال: (لا يتبقى لنا إلا مراوغة اللّغة وخيانتها. هذه الخيانة الملائمة وهذا التلاقي والهروب، هذه الخديعة العجيبة التي تسمح بإدراك اللّغة خارج سلطتها في عظمة ثورة دائمة للغة) [4] البشرية.

---

[1] د. موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع- الأردن، ط1، 2003، ص ص51- 52.

[2] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص78.

[3] ينظر: د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص ص 78- 84.

[4] د خيرة حمر العين، شعرية الانزياح دراسة في جماليات العدول، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص119.

مما سبق يمكن القول أنّه إذا كان النّص وليد صاحبه فإنّ الأسلوب وليد النّص في حد ذاته، وهو ليس ملكا عينيا لجزء من أجزاء اللّغة وإنّما هو من خصائص انتظام هذه المركبات للخطاب.

فالخطاب- الأدبي تحديدا- عبارة عن نظام لغوي خارج عن المألوف، فهو ينزاح عن الواقع الأصل بهدف لفت انتباه السامع ومفاجأته ليتفاعل مع النص، وعلى هذا تصبح قيمة النّص فيما تحدثه إشاراته من أثر في نفس المتلقي وليس أبدا فيما تحمله الكلمات من معانٍ معجمية، كما يمكن القول أن الأسلوب أساليب أسلوب خاص بالمخاطِب فيدرس عملية اختياره، وأسلوب خاص بالمتلقي، يدرس ردود أفعال المتقبل إزاء المنبهات الأسلوبية التي يسلطها عليه النّص، وأسلوب خاص بالنص في حد ذاته بعزله عن كلّ ما يحيط به، وهذه الأساليب هي ما أطلق عليها المسدي- على التوالي-: مصادرة المخاطِب، مصادرة المخاطَب، مصادرة الخطاب.

**6- العلاقة والإجراء:**

بدأ المسدي هذا الفصل بتحديد ماهية الأسلوبية، مبينا علاقتها بالنقد الأدبي قائلا: (الأسلوبية من حيث هي علم للأسلوب، ثمّ من حيث هي متصور مقترن بمعطى الظاهرة الأدبية تستوجب بالضرورة علاقة ما بالنقد الأدبي؛ سواء أكانت علاقة إجراء أم علاقة إذعان، وسواء أكانت علاقة إثبات أم علاقة انتفاء، فالأسلوبية والنقد الأدبي مقولتان لا يخلو أمرهما معرفيا من إحدى وقائع ثلاث: إما أن تتواجدا وإما أن تتطابقا وإما أن تنفي إحداهما الأخرى) [1] ثمّ يتساءل قائلا: (فهل يتسنى للأسلوبية أن تفضي إلى نظرية شمولية في موضوعها وهل في وسعها أن تعوض النقد الأدبي إن كانت في صيرورتها ترمي إلى الانفراد

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص85.

بسلطان الحكم في الأدب؟ ثمّ ما عساها تحمل في طياتها من عوامل التبشير بتطور موضوعي أو تحول علمي؟).[1]

لاحظ المسدي أن بعض الباحثين يرسلون أحكاما جاهزة للحكم على بعض القضايا، من ذلك ما يقرره سبيتزر من أن الأسلوبية هي جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب أو ما يؤكده والاك وفاران من أن الدراسة اللسانية ما إن تكرس نفسها في خدمة الأدب حتّى تستحيل أسلوبية. وهو ما يذهب إليه ستاروبنسكي إذ يثبت أن الأسلوبية هي رفع الحواجز بين اللّغة وتاريخ الأدب وهي بموجب ذلك علم شامل للدلالات المكرسة في جهاز الأثر الأدبي.

أما قيرو فإنّه يفصم سنة المقاربات فيجزم بأن الأسلوبية مصبها النقد وبه قوام وجودها، معنى ذلك أنّه يقرر في غير تردد أن الأسلوبية تستحيل نظرية نقدية بالضرورة.

يؤكد المسدي بأن الأسلوبية منهج علمي في طرق الأسلوب الأدبي، فهي إذن نظرية شمولية فيه من حيث إنّها تحدده وتضبط السبل العملية لتحليله اختباريا. ويؤكد أيضا أن كلّ نظرية نقدية في الأدب تقتضي الاحتكام إلى مقياس الأسلوب باعتباره المظهر الفني الّذي به قوام الإبداع الأدبي.

ويتجه إلى تحديد الأسلوب بأنّه الميزة النوعية للأثر الأدبي ولا يعرف الأثر إلا بما يميزه[2] .ثمّ يتساءل قائلا: (ولكننا نعلم- بالاستناد إلى المنظور المعاكس- أن من القواعد الايبستيمية في كلّ نظرية نقدية أن تبلور تحديدا للحدث الأدبي: في نشأته- وهو ما يتصل بعملية الإبداع ذاتها- وفي تشكله- وهو ما يخص الأثر الأدبي المستوعب فنيا للنّص، فهل

---

[1] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص85.

[2] د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص 86- 87.

انتهت الأسلوبية إلى إدراك مدارج التعريف الأدبي بعد مخاضها الطويل في محاولاتها تعريف ذاتها وموضوعها؟).[1]

يقر المسدي بأنّه ليس من الهين الإجابة الجازمة عن هذا التساؤل نفيا أو إثباتا، وذلك لتداخل المسارب بين اختصاصات متقاربة حتّى إن الطرق الأسلوبي كثيرا ما يمتزج باتجاهات مغايرة تباعد بينه وبين نوعية مشاغله الأساسية.

ثمّ يعرف الملفوظ الأدبي- بقطع النظر عن حجمه الكمي، سواء أكان "أثرا" في المعنى المتداول نقديا، أم "نصا" في المفهوم المدرسي المتعارف- بكونه كيانا عضويا يحدد انسجام نوعي. ويتابع شارحا: ومن الطريف أن هذا التحديد تكاد تنفرد به اليوم مناهج البنيوية في النقد الأدبي الحديث بينما مرده إلى الأسلوبية في أصل نشأتها، إذ إن أوّل من سنه وحدد أبعاده إنّما هو بالي في خضم تشريعه للأسلوبية، وقد انتهى به التحليل إلى ضبط هوية النّص الأدبي انطلاقا من علاقة التناسب القائمة بين أجزائه، وبالتالي يتوصل المسدي إلى أن:

- النّص يؤخذ في حضوره لذاته وبذاته.

- الخطاب الأدبي اعتبر كيانا أفرزته علاقات معينة بموجبها التأمت أجزاؤه. [2]وهو غير الخطاب العادي، لذا نجد المسدي يبين ذلك قائلا: (لغة الأدب تتميز من لغة الخطاب النفعي بمعطى جوهري لأنّه مرتبط بأصل نشأة الحدث اللساني في كلتا الحالتين؛ فبينما ينشأ الكلام العادي عن مجموعة انعكاسات مكتسبة بالمران والملكة نرى الخطاب الأدبي صوغ للغة عن وعي وإدراك. إذ ليست اللّغة فيه مجرد قناة عبور الدلالات، وإنّما هي غاية تستوقفنا لذاتها). [3]

---

[1] ينظر: د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص 88.

[2] ينظر: د. عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص ص 88- 90.

[3] عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص91.

ركز المسدي على الخطاب الأدبي، ولعلّه بطرحه هذا يتوافق مع نور الدين السد حين عرف الأسلوبية وربطهما بالخطاب الأدبي تحديدا (الأسلوبية علم وصفي تحليلي وهي تهدف إلى دراسة مكونات الخطاب الأدبي وتحليلها، كما أنّها قابلة لاستثمار المعارف المتصلة بدراسة اللغة، ولغة الخطاب الأدبي على الخصوص) [1] لما لها من خصائص.

يرى المسدي أنّه من غير الممكن للأسلوبية أن تصبح نظرية نقدية شاملة فتكون بديلا عن النقد الأدبي بعامة معللا ذلك (لكونها تمسك عن الحكم في شأن الأدب من حيث رسالته، فهي قاصرة عن تخطي حواجز التحليل إلى تقييم الأثر الأدبي بالاحتكام إلى التاريخ، بينما رسالة النقد كامنة في إماطة اللثام عن رسالة الأدب، ففي النقد إذن بعض ما في الأسلوبية وزيادة، وفي الأسلوبية ما في النقد إلا بعضه.

ثمّ إنّ النقد باعتباره ميزان الموازين في الأدب قد عرف في تاريخه الطويل بصراع أبدي بين الزمانية والآنية، إذ فيه وجهان لحقيقة واحدة: ما هو خارج النّص: قبله وبعده، وما هو مكون لذاتية النص، ولا تكون الأسلوبية إلا معيارا آنيا، وهي للعلة نفسها لا تطمح إلا أن تكون رافدا موضوعيا يغذي النقد فيمده ببديل اختباري يحل محل الارتسام والانطباع حتّى تسلم أسس البناء النقدي، فالأسلوبية إذن دعامة إنية حضورية في كلّ ممارسة نقدية) [2] مما يعني أن الأسلوبية غير النقد، إلا أنه هناك من يرى خلاف ما رآه المسدي حول هذا؛ فهناك اتجاه يرى (أن النقد قد استحال إلى نقد للأسلوب وصار فرعا من فروع علم الأسلوب، ومهمته أن يمد هذا العلم بتعريفات جديدة، ومعايير جديدة.

---

[1] د.نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج2، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، د.ط، 2010، ص 5.

[2] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص ص93- 94.

واتجاه آخر ينظر إلى أن العلاقة بين الأسلوبية والنقد هي علاقة جدلية قائمة على ما يمكن أن يقدمه كلّ طرف للآخر، فكلاهما يستطيع أن يمد الآخر بخبرات متعددة استقاها من مجال دراسته) [1] بمعنى أن العلاقة بينهما علاقة تكاملية.

يرى المسدي أن عملية البث الأدبي تحدث نتيجة تفاعل عناصر ثلاثة تتمثل في: (المخاطِب والمخاطَب وهما من العناصر الحية ليصل إلى أن النّص أيضا عنصر حي شأنه في ذلك شأن المخاطِب والمخاطَب، وطواعيته للتشريح الموضوعي المطلق محدودة مثل العنصرين الآخرين) [2] بحكمه على النّص هكذا قارب رؤية منذر عياشي حين اعتبر أن النّص (كائن فلوت ينجو من قارئه عند كتابته، ومن كتابه عند قراءته). [3]

تناول المسدي في هذا الفصل مفهوم كلّ من الأسلوبية والأسلوب، موضحا علاقة الأسلوبية بالنقد.

يتبين لنا أن المسدي مهد لموضوعه هذا من خلال الفصلين الأوّل والثاني ثمّ عمد من خلال الفصول الثلاثة المتتالية: الثالث والرابع والخامس إلى تعريف الأسلوب من خلال ركائز ثلاث عنونها على التوالي كالآتي: مصادرة المخاطِب، مصادرة المخاطَب، مصادرة الخطاب. وأما الفصل السادس فيمكن اعتباره خاتمة للموضوع ككل، وليبين الموضوع أكثر وضع القسم الثاني من الكتاب والمتمثل في قسم الملاحق.

---

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية- الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007، ص ص53-54.

[2] ينظر:د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص ص94- 96.

[3] د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص 136.

**II- القسم الثاني:**

**1- المسدي والمصطلح:**

ابتدأ المسدي قسم الملاحق **بكشف للمصطلحات**، ولعلّ ما جعله يعطي أهمية كبيرة للمصطلحات هو الدور الّذي تقوم به المصطلحات نفسها، وما تقدمه لشتى العلوم من خدمة ساعية لمساعدة الدارسين على الفهم أكثر وضبط المفاهيم.

يعتبر المصطلح بمثابة المرشد لكل المتطلعين للمعرفة فهو (نظام إبلاغي مزروع في حنايا النظام التواصلي الأوّل، هو بصورة أخرى علامات مشتقة من جهاز علامي أوسع منه كما وأضيق دقة) [1]، لكن لا يخفى ما للثقافة الغربية من هيمنة- في العصر الحديث- على الفكر العربي عموما وعلى آلية عمل المصطلحات خصوصا، فهل انساق الدكتور عبد السلام المسدي عند ترجمته للمصطلحات النقدية وراء كلّ جديد غربي؟

خصص المسدي جزءا كبيرا من هذا الكتاب للمصطلحات- مقارنة بما خصصه للمواضيع الأخرى- حوالي من الصفحة **101** إلى الصفحة **159**. إذ اختار مصطلحات وردت في صلب القسم الأوّل، مركزا على ما هو وثيق الصلة بمنطلقات البحث الأسلوبي واللساني، ومضيفا أحيانا لما تتوقف عليه بعض التقديرات الفلسفية مما تقتضيه إيبستيمية المعارف، حيث اجتهد في توسيع هذه المصطلحات بالشرح، ورتبها على حسب حروف الهجاء ترتيب "المنجد "، ونذكر من بين المصطلحات التي وردت لديه:

**1- آني :Synchronique:**

من المصطلحات المستعملة أساسا في الدراسات اللسانية، والآنية- باعتبار اللفظة اسما- تعني تقدير الأشياء من وجهة نظر محددة بنقطة زمنية معينة، والمنهج الآني في الدراسة اللسانية يعني العكوف على دراسة اللّغة أو إحدى ظواهرها في حيز زمني محدد

---

[1] د. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية الدار التونسية للنشر- تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، د.ط، 1986، ص99.

بصرف النظر عن حالة اللّغة قبل وصولها إلى تلك الحال المدروسة وبصرف النظر أيضا عن حالتها بعدها، كأنّ ينظر الباحث مثلا في مدى تخصيص اللّغة العربية العاقل وغير العاقل باسمين موصولين متميزين (من وما) انطلاقا من النّص القرآني لينتهي إلى أن العربية في ذلك الحيز الآني من تاريخها كانت لا تميز البتة بين العاقل فتخصه "بمن" وغير العاقل لتخصه "بما" أو كانت تميز بنسبة ما، فيبحث عندئذ عن تواتر حالات التمييز وعدم التمييز في القرآن...) [1]، وورد لدى جابر عصفور:

- ( آنية/ تعاقب:

مصطلحان يشيران إلى إحدى الثنائيات الأساسية عند دي سوسير، حيث يقصد بالسينكرونية أو الآنية وصف الظاهرة اللغوية من حيث هي مجموعة من العناصر المترابطة في لحظة بعينها وفي لغة بعينها...) [2]

يبدو أن جابر عصفور يقارب إلى حد ما ورد لدى المسدي، غير أن المسدي يبدو هنا أكثر دقة، لأنّه ذهب إلى المزاوجة بين رؤية اللسانيين تنظيرا وذكره لمثال من اللّغة العربية تطبيقا.

**2- (أصولي Epistémologique:**

هذا اللفظ يعني إجمالا فلسفة العلوم، وعلى وجه التحديد يختص هذا الفرع من المعرفة الإنسانية أساسا بنقد المبادئ والفرضيات والمصادرات التي ينبني عليها علم من العلوم مع محاولة ربطها، على قواعد منطقية، بنتائجها، وتتميز الأصولية بذلك عن منهجية العلوم، إذ دراسة المناهج من مشمولات علم المنطق، كما تتميز عن نظرية المعرفة رغم أنّها مدخل لها.

---

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص101.

[2] إديث كريزويل، تعريف بالمصطلحات الأساسية الواردة في كتاب "عصر البنيوية" مستل من كتاب عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح- الكويت، ط1، 1993، ص414.

وجل من تحدثوا عن هذا الفن باللسان العربي سموه "علم المعرفة" أو عربوه فقالوا: "أبستيمولوجيا". ومحتوى هذا العلم بارز الوجود في التفكير العربي الإسلامي وإن لم تتبلور شحناته الفلسفية على صعيد الاصطلاح، وكان التفكير الإسلامي كلّما نضج علم من العلوم أمامه عكف على دراسة أسسه النظرية ومبادئه العامة دراسة نقدية، وكان كلّما فعل ذلك أخذ اسم العلم وأضاف إليه كلمة "أصول" وهكذا كان ظهور أصول الفقه وأصول الكلام وأصول النحو... لذلك بدا لنا شرعيا أن نترجم الابستيمولوجيا بالأصولية، (ولكن المصطلح شابته الريب منذ أصبح يطلق على الإيديولوجيا الدينية مهما كانت المعتقدات فتعين التعويل على مصطلح الايبستيمية)) [1] رجع المسدي بمصطلح الابستيمولوجيا إلى جذور إسلامية، في حين إن لجابر عصفور رؤية مخالفة تماما حول منبع هذا المصطلح فهو:

- (ابستيم "وحدة معرفية" **Episteme**

مصطلح أشاعه ميشيل فوكو ليدل به على الوحدات الأساسية التي يتشكل مع التقائها نسق للمعرفة. وينطوي مفهوم المصطلح على تسليم مؤداه أن الشحنة الدلالية التي تتضمنها الوحدات المعرفية تظل في حالة تغير مع تقدم المعرفة، وعلى نحو يولد أبنية معرفة جديدة) [2] .يبدو أن المسدي هو الأقرب إلى الدقة حيث إنّه لم يترجم عن الغرب فقط، بل بحث في الجذور العربية أيضا.

**3- (الانزياح L'écart:**

مصطلح (**L'écart**) عسير الترجمة لأنّه غير مستقر في متصوره لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحات بديلة عنه، وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة -(**Ecart**) -على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو

---

[1] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص104.

[2] إديث كريزويل، تعريف بالمصطلحات الأساسية الواردة في كتاب "عصر البنيوية" مستل من كتاب عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح- الكويت، ط1، 1993، ص384.

نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة "العدول": وعن طريقة التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية.

ومن الناحية العملية يعتبر الأسلوبيون أنّه كلّما تصرف مستعمل اللّغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية. فأن تقول: "كذبت القوم وقتلت الجماعة" فإنك لا تعمد إلى أي خاصية أسلوبية، أما قولنا: "فريقا كذبتم وفريقا تقتلون" فيحوي انزياحا أو عدولا عن النمط التركيبي الأصلي بتقديم المفعول به أوّلا، واختزال الضمير العائد عليه ثانيا (فريقا كذبتموه...).

فهذا انزياح متصل بالتوزيع أي بالعلاقات الركنية معنى ذلك أن الأدوات اللغوية نفسها المستعملة يمكن إعادة رصفها بما يزيد الانزياح وبالتالي السمة الأسلوبية.

أما فيما يخص جدول الاختيار أي العلاقات الاستبدالية فكقول الشاعر: "والعين تختلس السماع..." فالمألوف أن تسترق حاسة البصر النظر، وفي العدول عن عبارة النظر واختيار عبارة السماع سمة أسلوبية (فضلا عن السمة المتأتية من إسناد فعل الاختلاس إلى جارحة العين وهو عند البلاغيين مجاز عقلي وفي التحليل الأسلوبي تأليف بين جدولي اختيار متنافرين ابتداء ائتلافا في سياق توزيعي ركني فاتسم الخطاب بالسمة الأسلوبية).

وقد حاول جاكبسون تدقيق مفهوم الانزياح فسماه خيبة الانتظار: من باب تسمية الشيء بما يتولد عنه، وعبارة جاكبسون الانجليزية هي (**Deceived Expectaion**) وهو ما يعني حرفيا: "تلهف قد خاب" وترجمت العبارة إلى الفرنسية ؛ : (**L'attente déçus**) (الانتظار الّذي خاب) وكذلك ؛ (**L'attente Frustrée**) (الانتظار المكبوت).

وقد أكسب مفهوم الانزياح الأسلوبية ثراء في التحليل إذ تتعامل المقاييس الاختيارية والتوزيعية على مبدئه فتتكاثف السمات الأسلوبية، وفي ضوئه يمكن إعادة وصف كثير من التحليلات البلاغية العربية، فمن ذلك باب تضمين الحروف أي استعمال بعضها مكان بعض: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك

الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقول الله عز اسمه: (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)، وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنّما تقول: رفثت بها أو معها لكنّه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت ؛ "إلى" كقولك أفضيت إلى المرأة، جئت ؛ "إلى" مع الرفث إيذانها وإشعارا أنّه بمعناه" (ابن جني: الخصائص، ج**2**، ص**308**)). [1]

فهذا الاتساع الّذي يتحدث عنه ابن جني ليس سوى انزياح، فالطبيعي أن تقول أحد أمرين:

- أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم.
- أحل لكم ليلة الصيام الإفضاء إلى نسائكم.

فإن عمدت إلى أن تقرن الرفث بحرف هو من توابع الإفضاء تكون قد أسقطت جدولين من الاختيار غير متآلفين ابتداء وأفرغتهما في جدول توزيعي واحد مما أحدث السمة الأسلوبية [2].

وأما منذر عياشي فإنّه يحلل الانزياح قائلا: (ثمة معيار يحدده الاستعمال الفعلي للغة. ذلك لأن اللّغة نظام، وإن تقيد الأداء بهذا النظام هو الّذي يجعل النظام معيارا ويعطيه مصداقية الحكم على صحة الإنتاج اللغوي وقبوله، أما الانزياح فيظهر إزاء هذا على نوعين: إنّه إما خروج على الاستعمال المألوف للغة وإما خروج على النظام اللغوي نفسه، أي خروج على جملة القواعد التي يصير بها الأداء إلى وجوده. وهو يبدو في كلا الحالين، كما يمكن أن نلاحظ، وكأنه كسر للمعيار. غير أنّه لا يتم إلا بقصد من الكاتب أو المتكلم، وهذا ما يعطي لوقوعه قيمة لغوية وجمالية ترقى به إلى رتبة الحدث الأسلوبي).[3]

---

[1] نقلا عن : د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص126.

[2] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، المصدر السابق نفسه، ص ص 124-126.

[3] د. منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002، ص77.

إن كلا من المسدي ومنذر عياشي يرى بأن الانزياح يحمل معنى الخروج عن المألوف، إلا أن المسدي عند ترجمته للمصطلح (**Ecart** ) ، عمد إلى إحياء لفظة "العدول" العربية التي استعملها البلاغيون.

يتبين لنا أن جميع النقاد يتفقون على أن "الانزياح" يحمل معنى الخروج عن القاعدة والمألوف، إلا أنهم يختلفون حول اسم المصطلح ذاته ، فبينما يدعوه البعض "بالانحراف"، يدعوه آخرون "بالانزياح" ويطلق عليه آخرون تسمية "العدول"...

إذا كان المشارقة مولعون بالترجمة عن اللغة الانجليزية ، فإن المسدي يعد واحدا من المغاربة الذين يفضلون الترجمة عن اللغة الفرنسية، ربما لأنهم تمكنوا منها وحذقوا معانيها، وكذلك لكونهم يحبون الأخذ عن الأصل لا عن الفرع.

ويبدو أن المسدي قد تشبع بالثقافة العربية حتى النخاع لذا فإنه عندما يقدم على ترجمة مصطلح ما فإنه لا يأخذه كما وجد عند الغرب ، بل يبحث عن جذور لهذا المصطلح في التراث العربي، وإن وجدها فإنه يحاول أن يمزج بين التراث العربي وما جد لدى الغرب ليخرج بمصطلح، يربط أبناء اللغة العربية بجذور أسلافهم ويكون مواكبا طبعا لما هو مستعمل في الساحة النقدية العالمية .كما يبدو أنه يحمل هم تأصيل المصطلح لذلك نجده عند القيام بوضع أي مصطلح يتبنى طريقة خاصة في ذلك ، إذ لا يرجع إلى القاموس العربي بل يبحث في جذور اللغة العربية و بذلك يؤصل للمصطلح، فعلى سبيل المثال نجده عندما وضع مصطلح "الأسلوبية "رجع إلى القواعد العربية واستعمل ياء النسبة .لكن هل بعمله هذا سينال رضى جميع الدارسين المختصين من حوله؟

2- **ثبت الألفاظ الأجنبية:**

وهو ملحق جمع فيه كل ما ورد في كشف المصطلحات مترجما ، رتبه على حروف الهجاء في الفرنسية وذكر ترجمة المصطلح الأجنبي كما اعتمدها هو، فإذا لم يكن اللفظ العربي قائم الذات في ترتيب كشف المصطلحات أحال على المادة التي يرد فيها ذكره مترجما، ويوضح المسدي بأنه إن تعلق الأمر بعبارة تأتلف من كلمتين فأكثر فإنه يعمد إلى إدراج العبارة بحسب كلماتها كلها، فيتكرر ذكرها على عدد ما تركبت منه.

3- **تراجم للأعلام:**

حيث عرف فيه بأعلام اللسانيات والأسلوبية وبعض أعلام الفلسفة والأدب، الذي ورد ذكرهم سواء في القسم الأول من الكتاب أوفي كشف المصطلحات.[1]

[1] ينظر: د.عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص ص16-17.

ملخص البحث :

تعد الأسلوبية إحدى إفرازات الحداثة النقدية الحديثة، ظهرت كعلم متخصص عند الغرب في القرن العشرين؛ وهي من المناهج النصية التي تركز على لغة الخطاب الأدبي وتتخذ من الأسلوب موضوعا لها فتدرسه دراسة علمية، مستمدة ذلك من منجزات اللسانيات الحديثة. انتقلت إلى العرب بفضل جهود أبنائها وعلى رأسهم الدكتور عبد السلام المسدي من خلال كتابه "الأسلوبية والأسلوب" الذي ألفه سنة (1977)، فهو أول من نقل وروج مصطلح الأسلوبية بين الباحثين وعرفها بأنها "منهج علمي في طرق الأسلوب الأدبي".

ومن هنا كان عنوان بحثنا (الدرس الأسلوبي عند عبد السلام المسدي) الذي تضمن فصلين:

كان الأول حول ظاهرة الدرس الأسلوبي واتجاهاته، و أهم ما خرجنا به أن الأسلوبية أسلوبيات تتعدد بتعدد إتجاهاتها ولكل اتجاه طريقته الخاصة في فهم الأسلوب.

أما الثاني فتناولنا فيه الدرس الأسلوبي عند عبد السلام المسدي، حيث قسم كتابه إلى قسمين: إحتوى الأول ستة فصول:

1- الإشكال وأسس البناء.

2- العلم وموضوعه.

3- مصادرة المخاطِب.

4- مصادرة المخاطَب.

5- مصادرة الخطاب.

6- العلاقة والإجراء.

والثاني: عبارة عن ملاحق وضعها ليُبين أكثر ما ورد في القسم الأول.

ومن هنا يرى المسدي أن نظرية الأسلوب تقوم على ركح ثلاثي دعائمه هي المخاطِب والمخاطَب والخطاب، إذ ليس من نظرية في تحديد الأسلوب إلا واعتمدت إحدى هذه الركائز الثلاث أو ثلاثتها متعاضدة متفاعلة، حيث أُعْتُبِر الأسلوب في فرضية المخاطِب صفيحة انعكاس لفكر وشخصية باثه، وهو في فرضية المخاطَب ضغط مسلط على المتلقي. أما في

ملخص البحث :

فرضية الخطاب موجود في ذاته، يمتد حبل التواصل بينه وبين لافظه ومحتضنة لا شك، لكن دون أن تعلق ماهيته على أحد منهما.

اهتم كثير من الدارسين العرب بكتاب "الأسلوبية والأسلوب" وأولوه عناية خاصة كما اعتبروه رائد الأسلوبية،نذكر من بين هؤلاء الدارسين:

الدكتور محمد عبد المطلب الذي علق على الكتاب هذا قائلا: (استطاع عبد السلام المسدي أن يقيم جسرا بين الفكر الأسلوبي والفكر العربي في تناوله ل"الأسلوبية والأسلوب".وبرغم صعوبة اللغة في هذا التناول كانت الإفادة منه بالغة في منهجية العرض لمسائل الأسلوبية،وفي التعريف بأبرز مفكريها).[1]

وكذلك الدكتور نور الدين السد حيث أولى اهتماما بالمقدمة التي قدم بها عبد القادر المهيري لهذا الكتاب قائلا:(إن تقديم الأستاذ عبد القادر المهيري لهذا الكتاب ينبئ عن رصانة علمية،ومنهجية موضوعية،فاللغة التي قدم بها الكتاب تجنح إلى الدقة المنطقية بعيدا عن الانفعال أو التعصب إلى الباحث أو الكاتب).[2]

ثم يضيف(وقد لخص"المهيري"طبيعة الجهد الذي قام به "المسدي"في قوله:"يمثل الكتاب خطوة هامة في نقل النظريات اللغوية الحديثة إلى القارئ العربي نقل المتفقه فيها الذي لا يكتفي بالرواية وإنما يتجاوزها إلى النقد والتقييم). [3] ولم يكتف نور الدين السد بعرضه لكتاب المسدي فحسب بل أضاف عرضا لما قدمه عنه كل من عدنان بن ذريل ومحي الدين صبحي حيث علق هذا الأخير عن الكتاب قائلا:(يتميز كتاب الباحث ألألسني التونسي عبد السلام المسدي بالجدة والدقة والوضوح،وبشيء من الشمول المقترن بالتركيز والاختصار،كل هذا يتساوق مع ضبط في اللغة نادر المثال، وتماسك في التفكير والتعبير يعز نظيره في موضوع مستحدث كالأسلوبية) [4]وغيرها من آراء دارسين آخرين حول هذا الكتاب.

---

[1] د.محمد عبد المطلب،البلاغة والأسلوبية،مكتبة لبنان ناشرون،الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط1، 1994، ص8.

[2] د. نور الدين السد،الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي،ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، د.ط،2010، ص30.

[3] د.نور الدين السد،المرجع السابق نفسه،ص31.

[4] د.نور الدين السد،المرجع السابق نفسه،ص32.

من بين من درس الكتاب:ـــــــ

# الفصل الأول
# ظاهرة الدرس الأسلوبي واتجاهاته

تمهيد

I- الأسلوب والأسلوبية

1- عند الغرب

2- عند العرب

II- اتجاهات الأسلوبية

1- الأسلوبية التعبيرية

2- الأسلوبية النفسية

3- الأسلوبية البنيوية

4- الأسلوبية الإحصائية

5- اتجاهات أخرى

III- محددات الأسلوب

1- الاختيار

2- التركيب

3- الانزياح

# الفصل الثاني

# الدرس الأسلوبي
# عند عبد السلام المسدي

## I - القسم الأول

1- الفصل الأول:الإشكال وأسس البناء

2- الفصل الثاني:العلم وموضوعه

3- الفصل الثالث:مصادرة المخاطِب

4- الفصل الرابع:مصادرة المخاطَب

5- الفصل الخامس:مصادرة الخطاب

6- الفصل السادس:العلاقة والإجراء

## II - القسم الثانـي

1- المسدي والمصطلح

2- ثبت الألفاظ الأجنبية

3- تراجم الأعلام

# مقدمة

# فهرس

# الموضوعات

# الخاتمة

# قائمة

# المصادر

# والمراجع

# الملخص

# الملحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# الدرس الأسلوبي
# عند عبد السلام المسدي

من خلال كتابه: **الأسلوبية والأسلوب**

**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر**

تخصص: أدب عربي حديث

فرع: نقد أدبي

إعداد الطالبة:

إشراف الأستاذ:

- **شنيح زينب**
**بشير زغبة**

السنة الجامعية: **2013/2012**

**تمهيد:**

تعددت المناهج النقدية الحديثة، مما أدى إلى تنوع أساليب تحليل الخطاب الأدبي، بتعدد هذه المناهج التي تختلف في منطلقاتها ومفاهيمها ومصطلحاتها. حيث إن المناهج السياقية ركزت على الظروف الخارجية للنص والظروف الداخلية للمؤلف، بينما ركزت المناهج النصية على النص ولغته، واللغة (هي في ركنها الأول أصوات، والأصوات علامات دالة يطلق عليها مصطلح الصواتم (الفونيمات) وهي تترابط منسجمة في تكامل بحيث تشكل بنية هي "البنية الصوتية"، وكذلك الألفاظ إذ تولد "البنية المعجمية"، والجمل إذ تفضي إلى "البنية التركيبية" ومن كل ذلك تتبع "البنية الدلالية")[1]، وذلك ما لفت انتباه دارسي الخطاب الأدبي، (فاللغة هي عين الإنسان إلى الوجود، وهي أيضا طريقته في تركيب هذا الوجود وبنائه، ولما كان الأمر كذلك فقد احتاج الإنسان في تعمقها ومعرفة أسرارها وطرق تناولها لذاتيته الإنسانية إلى نوع جديد من الدرس. وقد كان ذلك للإنسان، فأنشأ من أجلها دراسة خرجت به من كونه خالقا لها إلى إطار هو فيه ينظر إلى نفسه بوصفه مخلوقا لها وبها، ولقد توجت هذه الدراسات بالدراسة المعروفة اليوم باسم (الأسلوبية))[2]، والتي بدأ يتسع انتشارها في عصرنا هذا.

---

[1] د. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر- تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر،د .ط، 1986، ص33.

[2] د.منذر عياشي، مقدمة بييرجيرو، الأسلوبية، تر:.د منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص6.

## I- الأسلوب والأسلوبية :

### 1- عند الغرب:

إذا كانت اللسانيات هي (الدراسة العلمية للغة الإنسانية) [1] فإن الأسلوبية (**Stylistique**) كمصطلح تتكون من (دال مركب جذره "أسلوب" "**Style**" ولاحقته "يه" "**Ique**"، وخصائص الأصل تقابل انطلاقا أبعاد اللاحقة، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي، وبالتالي نسبي، واللاحقة تختص بالبعد العلمي العقلي، وبالتالي الموضوعي. ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة : علم الأسلوب (**Science Du Style**)لذلك تعرف بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم للأسلوب)[2]، فهي العلم الذي يهتم بدراسة الأسلوب دراسة علمية. إن اللغة هي موضوع اللسانيات، في حين إن الأسلوب هو موضوع الأسلوبية أي إن (الدراسات اللغوية ترتكز على اللغة وعلم الأسلوب يركز على طريقة استخدامها وأدائها )[3]، فهناك ارتباط بين الأسلوب وما أنجزه (فرديناند دي سوسير

( **1857-1913**))[4]في ميدان الدراسات اللغوية، فهو (أول من ميز بين (اللغة) و (القول) تمييزا علميا دقيقا، ورفعها إلى مرتبة اصطلاحين لغويين هما [اللغة والقول] (فاللغة) هي نظام متعارف عليه من الرموز التي يتفاهم بها الناس .أما القول فهو صورة اللغة المتحققة في الواقع في استعمال فرد معين، في حالة معينة) [5] حيث تتجلى اللغة من خلال الكلام .وتحديد العلم يختلف عن تحديد موضوعه إذ (يتقدم تعريف العلم لموضوعه على تعريفه

---

[1] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002، ص11.

[2] د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية) بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص ص 31-32.

[3] د. موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع- الأردن، ط1، 2003، ص9.

[4] د. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر- تونس المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د.ط، 1986، ص119.

[5] شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، المشروع للطباعة والتكسير، مكتبة مبارك العامة، ط2، 1992، ص28.

لذاته)[1] ،ليتحدد بعد ذلك– (مع ما يكتنف هذا التحديد من صعوبة)[2] – فمفهوم الأسلوب (شأنه شأن أي مقولة من مقولات العلوم الإنسانية يختلف تحديده من حقبة إلى أخرى ،ومن وجهة نظر إلى أخرى...) [3] مما يؤدي إلى صعوبة ضبطه وتحديده بدقة. إن( من بديهات الأمور أن الشيء في الوجود سابق لعلمه) [4]وهذا ينطبق على الأسلوب وعلمه، (فمصطلح الأسلوب **Le Style** بدأ استعماله منذ القرن الخامس عشر) [5]، (أما كلمة (الأسلوبية) فقد ظهرت خلال القرن التاسع عشر عند الغربيين ،لكنها لم تصل إلى معنى محدد إلا في أوائل هذا القرن) [6]، أي أن مصطلح الأسلوبية أول ما ظهر، ظهر عند الغرب متأخرا بحوالي خمسة قرون على مصطلح الأسلوب.

(كلمة (**أسلوب**) "**Stylos**" تعني في اللغة الإغريقية (**عمودا**)) [7]، أما في اللغة الإنجليزية فتشير إلى (مرقم الشمع) وهي أداة الكتابة على ألواح الشمع، ولقد "اشتقت من الشكل اللاتيني "**Stylus**" إبرة الطبع (الحفر))[8]

---

[1] د.عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر- تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر،د.ط، 1986، ص23.

[2] ينظر: حسن ناظم، البنى الأسلوبية، دراسة في "أنشودة المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، بيروت- لبنان، ط1، 2002، ص13.

[3] حسن ناظم، المرجع السابق نفسه، ص13.

[4] د.عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر- تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، د.ط،1986، ص37.

[5] أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، د.ط، د.ت، ص16.

[6] د.محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط1، 1994، ص172.

[7] د.صلاح فضل، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشروق- القاهرة، ط1998،1 ،ص93.

[8] حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في "أنشودة المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان،ط1، 2002، ص15.

ارتبط معنى كلمة (أسلوب)بأداة الكتابة، ثم تطور بعد ذلك إلى أن (أخذ يطلق على التعبيرات اللغوية) [1]، فلكل فرد طريقته الخاصة في تركيب الجمل وصياغتها فقد (يستعمل بعض الصيغ دون بعضها الآخر، أو يستعمل أدوات معينة دون أخرى) [2] ، فتميزه عن غيره.

واكتسبت كلمة (أسلوب) (منذ عهد الحضارة الإغريقية، وكتابات أرسطو على نحو خاص شهرة التقسيم الثلاثي الذي استقر عليه بلاغيو العصور الوسطى، حين ذهبوا إلى وجود ثلاثة ألوان من الأساليب هي: الأسلوب البسيط، والأسلوب المتوسط، والأسلوب السامي وهي ألوان يمثلها عندهم ثلاثة نماذج كبرى من إنتاج الشاعر الروماني "فرجيل") [3] وبالنظر إلى (دولاب فرجيل) [4]، يتضح أن الأسلوب البسيط يتناسب مع طبقة الرعاة، والأسلوب المتوسط يلائم طبقة الفلاحين، والأسلوب السامي يناسب طبقة القواد.

حيث قسم بذلك المجتمع طبقات ثلاث وجعل لكل طبقة أسلوبها الذي يميزها عن غيرها. لكن لما جاء (جورج بوفون **1707-1788**) [5]، عارض مبدأ طبقية الأسلوب قائلا : : (وأما الأسلوب فهو الإنسان نفسه، ولذا لا يمكنه أن ينتزع، أو يحمل، أو يتهدم) [6]، فأثر (بنظريته هذه في كل الذين جاؤوا بعده من رواد النقد الأدبي ومنظري الأسلوب فتبناها (شوبنهاور) (**Shopenhauer**) وعرف الأسلوب بكونه ملامح الفكر، وتمثلها (فلوبير)

---

[1] د.صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق- القاهرة، ط1998،1 ،ص93.

[2] شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، المشروع للطباعة والتكسير، مكتبة مبارك العامة، ط2، 1992، ص28.

[3] د.عبد المنعم خفاجي، د.محمد السعدي فرهود، د.عبد العزيز شرف، الأسلوبية.. والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1992، ص12.

[4] بيير جيرو، الأسلوبية، تر: د.منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص24.

[5] أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، د.ط، د.ت، ص18.

[6] بيير جيرو، الأسلوبية، تر د.منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص37.

**(Flaubert)** ثم صاغها فقال : يعتبر الأسلوب وحده طريقة مطلقة في تقدير الأشياء)[1] بمعنى أن الأسلوب يعكس شخصية صاحبه.

أما (بيير غيرو) الأسلوب عنده (هو وجه للملفوظ ينتج عن اختيار أدوات التعبير. وتحدده طبيعة المتكلم أو الكاتب ومقاصده)[2]، من خلال تعريفه هذا فإنه اتجه إلى التعبير وما يتبعه من تغيير مع كل اختيار، مراعيا طبيعة المتكلم ومقاصده.

والأسلوبية عند (رومان جاكبسون) هي (بحث عما يتميز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب أولا، ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا) [3]. إن كان الأسلوب عند (جورج بوفون) يعكس شخصية صاحبه، فإنه لدى (جاكبسون) يركز على العمل الفني الأدبي، وهناك من ربط الأسلوب بمتلقيه باعتباره (ضغطا مسلطا على المتقبل) [4]، بالإضافة إلى تعاريف أخرى كثيرة كل منها ينظر للأسلوب من وجهة نظر مخالفة للأخرى، ورغم هذا التعدد والاختلاف فإنه (لا يعني إطلاقا أن ظاهرة الأسلوب مشكوك في وجودها)[5]، بل إن الفضل في تأسيس هذا العلم –علم الأسلوب– (يعود إلى "شارل بالي" **(Charles Bally)** **(1865–1947)** معتمدا في ذلك على دراسات فردينان دي سوسير، لكن (بالي) تجاوز ما قال به أستاذه، وذلك من خلال تركيزه الجوهري والأساسي على العناصر الوجدانية للغة) [6] (وجاء من بعده **(جول ماروزو)** **(Jules Marouzeau)** و(مارسال كراسو) في المدرسة الفرنسية وعبر (ماروزو) سنة **(1941)** عن أزمة الدراسات

---

(1) د.عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة( دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص54.

(2) بيير جيرو، الأسلوبية، تر د.منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص139.

(3) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، د.ط، 2010، ص13.

(4) د.عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة( دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص64.

(5) د.صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق- القاهرة، ط1998،1، ص95.

(6) موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندى للنشر والتوزيع- الأردن، ط1، 2003، ص10.

الأسلوبية. وفي عام (**1960**) انعقدت بجامعة انديانا (**L' Université D I' ndiana**) بأمريكا ندوة عالمية حضرها أبرز اللسانيين ونقاد الأدب وعلماء النفس والاجتماع وكان محورها "الأسلوب" ألقى فيها (رومان جاكبسون) محاضرته حول (اللسانيات والشعرية) فبشر فيها بسلامة بناء الجسر الواصل بين اللسانيات والأدب. وفي سنة (**1965**) ازداد اللسانيون ونقاد الأدب اطمئنانا إلى ثراء البحوث الأسلوبية ومستقبلها حين أصدر (تزفتان تودوروف) أعمال الشكليين الروسيين مترجمة إلى الفرنسية. وفي سنة (**1969**) بارك الألماني (ستيفن أولمان) استقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا)[1].

قطعت الأسلوبية أشواطا منذ إرساء قواعدها على يد (شارل بالي سنة **1902**) [2] إلى أن استقرت كعلم لساني نقدي ،ساعية لدراسة ((كيفية ما يقال)،بحيث تتحول الحقائق اللغوية إلى قيم جمالية في الأداء الإبداعي دون وقوع في شرك الفصل بين الشكل والمضمون)[3](مستخدمة الوصف والتحليل في آن واحد) [4]. مركزة( على اللغة الأدبية، لأنها تمثل التنوع الفردي المتميز في الأداء، بما فيه من وعي واختيار، وبما فيه من انحراف على المستوى العادي المألوف، بخلاف اللغة العادية التي تتميز بالتلقائية، والتي يتبادلها الأفراد بشكل دائم وغير متميز)[5]، فاللغة العادية لا تجنح إلى الانزياح عن المألوف، بل هو ميزة للغة الأدبية.

الأسلوبية لدى الغرب قطعت أشواطا عدة حتى استقرت كعلم خلال القرن العشرين.

---

[1] ينظر د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي -ليبيا، ط5، 2006، ص ص 21-24.

[2] د.عبد السلام المسدي، المصدر السابق نفسه، ص21.

[3] د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط1، 1994، ص4.

[4] د.محمد عبد المطلب، المرجع السابق نفسه، ص176.

[5] د. محمد عبد المطلب،المرجع السابق نفسه، ص186.

**2- عند العرب:**

بالعودة إلى التراث، نجد المعاجم لم تغفل الإشارة إلى مفهوم الأسلوب، ففي لسان العرب لابن منظور ورد: ( ويقال للسطر من النخيل: أسلوب. وكل طريق ممتد فهو أسلوب. قال :والأسلوب الطريق والوجه والمذهب؛ يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه. والأسلوب، بالضم: الفن؛ يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه)[1]، وكذلك في أساس البلاغة للزمخشري نجد: (سلب: سلبه ثوبه وهو سليب... وسلكت أسلوب فلان : طريقته. وكلامه على أساليب حسنة) [2]. ارتبط معنى أسلوب في التعريفين، بالطريق الممتد والسطر من النخيل، وكذا بطرق وأفانين القول ،مما يدل على أنه (لم يبق محصورا في التحديد اللغوي؛ وإنما جاوزه إلى معنى الاصطلاح أو قارب ذلك) [3]، فالمعاجم العربية لم تهمل الالتفات إلى الأسلوب، كما أن (الدرس الأسلوبي في العربية ليس جديدا، وهو نشاط مارسته جميع المعارف التي اتخذت من الخطاب ميدانا لها، وتجلت ملامحه في الدراسات القرآنية والدراسات البلاغية والنقدية والشروح الشعرية، غير أن هذه التجربة، لم تتمكن من تأسيس الأسلوبية علما مستقلا) [4] .

أورد الدكتور عبد السلام المسدي في بحثه عن المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال "البيان والتبيين" للجاحظ (أن المحور التطبيقي يدور إجمالا حول تضمن الكلام لخصائص تمييزية يتحول بها من مجرد إبلاغ رسالة لسانية إلى مادة في الخلق الفني – نثرا كان أو شعرا- يطلق عليها الجاحظ مفهوم "الصناعة" وهو استعمال يتلاءم وما اختصت به العبارة بعده عندما أرسيت قواعد البلاغة، كما أنه يمثل حسب المقاييس المعاصرة المجال

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة سلب، دار المعارف- القاهرة، تح: نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، المجلد الثالث: الذال، السين (باب السين)، ص2058.

[2] أبى القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، مادة سلب، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، ص468.

[3] د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، د.ط، 2010، ص143.

[4] د. نور الدين السد، المرجع السابق نفسه ،ص5.

الأسلوبي في استعمال الظاهرة اللغوية) [1]،كما يمكن (النظر إلى ملامح المستوى الصوتي عند الجاحظ على أنها إرهاصات طيبة في الاقتراب من الأسلوبية الصوتية للنسيج الشعري، في طرحه النقدي في البيان والتبيين) [2]. ونجد أبو عبيدة قد (اهتم بأهم الانحرافات المميزة للنص المقدس، وقد كان في تتبعه دقيقا للكشف عن أسلوبية الانزياح في النص)[3].

أما ابن قتيبة ففي كتابه (تأويل مشكل القرآن) يقول: (وإنما يعرف "فضل القرآن" مَنْ كثر نظره، واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات؛... فالخطيب من العرب، إذا ارتجل كلاما في نكاح، أو حمالة، أو تحضيض، أو صلح أو ما أشبه ذلك لم يأت به من واد واحد، بل يفتن: فيختصر تارة إرادة التخفيف ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجمين، ويشير إلى الشيء ويكني عن الشيء وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحفل، وكثرة الحشد وجلالة المقام)[4]، فابن قتيبة يربط بين الأسلوب وكيفيات أداء المعنى تبعا لتغير المقام. ولاحظ أن لكلام العرب سمة خاصة تميزه عن غيره من كلام الأمم الأخرى، كيف لا وهو الكلام الذي نزل به القرآن الكريم (ولتعزيز مذهبه في رصد فرادة الكلام فإنه يركن إلى الترجمة ليتخذ منها دليلا. فهو يتكلم عن صعوبتها أولا، ثم يؤكد استحالتها في نقل القرآن الكريم إلى لغة أخرى)[5].يستهل ابن قتيبة كلامه (بإشارات أسلوبية عامة فيقول) [6]:

---

[1] د. عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، دار سعاد الصباح، ط4، 1993، ص124.

[2] د. رحمن غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق، من منشورات إتحاد الكتاب العرب- دمشق، د.ط، 2004، ص186.

[3] محمد تحريشي، أدوات النص دراسة أسلوبية الانزياح في النص القرآني من خلال مجاز القرآن لأبي عبيدة، منشورات اتحاد الكتاب العرب،د.ط، 2000، ص68.

[4] أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث- القاهرة، ط2، 1973، ص ص12-13.

[5] د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، دراسة ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص192.

[6] د. منذر عياشي، المرجع السابق نفسه، ص192.

(وللعرب "المجازات" في الكلام، ومعناها : طرق القول ومآخذه .ففيها : الاستعارة والتمثيل ، والقلب، والتقديم، والتأخير ،والحذف ،والتكرار ،والإخفاء، والإظهار، والتعريض ،والإفصاح والكناية ،والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد) [1]، إلى أن يقول مخصصا ورابطا بين هذه وترجمة القرآن (وبكل هذه المذاهب نزل القرآن . ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة)[2]، ثم يواصل معللا بقوله تعالى: +**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً**_[3]، إن أردت أن تنقله بلفظه لم يفهمه المنقول إليه، فإن قلت:

أنمناهم سنين عددا، لكنت مترجما للمعنى دون اللفظ)[4]. إن هذه الملاحظات (وأخرى غيرها، كانت بمثابة الخطة الأولى للدرس العلمي) [5]، وعمد ابن قتيبة إلى عمله هذا للذود عن القرآن الكريم وبيان إعجازه، ولعله السبب نفسه الذي دفع عبد القاهر الجرجاني إلى تأليف كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" ففي "أسرار البلاغة" أورد كلمة أسلوب أثناء حديثه عن الاستعارة قائلا: (وأعلم أن هذا الضرب هو المنزلة التي تبلغ عندها الاستعارة غاية شرفها،... ولها ههنا أساليب كثيرة) [6]، كما تحدث عن الحشو وما قد يؤديه من فائدة قائلا: (وأما الحشو فإنما كره وذم، وأنكر ورد ،لأنه خلا من الفائدة، ولم يحل منه بعائدة ولو أفاد لم يكن حشوا، ولم يدع لغوا وقد تراه مع إطلاق هذا الاسم عليه واقعا من القبول أحسن موقع، ومدركا من الرضى أجزل حظ، ذاك لإفادته إياك على مجيئه مجيء مالا يعول في

---

(1) أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث- القاهرة، ط2، 1973، ص21.

(2) أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المرجع السابق نفسه، ص21.

(3) سورة الكهف: الآية- 11.

(4) أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث- القاهرة، ط2، 1973، ص21.

(5) د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، دراسة ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص193.

(6) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، صححها على نسخة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده التي قرأها دروسا في الجامع الأزهر، وأودع فيها جل تعليقاته على حواشيها ووضع بجانبها حرف (ش) المقتطع من كلمة شيخنا، وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1988، ص50.

الإفادة عليه، ولا طائل للسامع لديه، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لم ترقبها...) [1].

رغم أن الحشو مذموم، إلا أنه في مواطن قد يستحسن، ويضيف للمعنى متعة يتحسسها القارئ. والحشو المستحسن من الخصائص الأسلوبية وقد تنبه إليه الجرجاني. كما لاحظ دور المتلقي في تقبله ذلك. أما في كتاب "دلائل الإعجاز" فإنه ربط الأسلوب بالنظم قائلا: (وأعلم أن "الاحتذاء" عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغَرَضِ أسلوبا -و"الأسلوب " الضرب من النظم والطريقة فيه- فيعمد شاعر آخر إلى ذلك "الأسلوب" فيجيء به في شعره)[2]، يمكن أن نقول أن الجرجاني قد (هيأ لمنهج لغوي صحيح في فهم النص وتحليله، وإدراك جماليات صياغته. وقد تكون منجزاته وسيلة ناجحة كأساس أولي في مجال التطبيق) [3]. هذه الجهود وغيرها تبقى إرهاصات طيبة، حملت ملامح الدرس الأسلوبي و (استثمرتها بعض المباحث في اللغة والبلاغة والنقد والدراسات القرآنية ولكنها لم تطورها لأن تصبح علما للأسلوب) [4].

---

(1) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المرجع السابق نفسه، ص14.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي-القاهرة، ص ص 468-469.

(3) د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط1، 1994، ص380.

(4) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر،د.ط، 2010، ص144.

دراسة الأسلوب في الدراسة العربية الحديثة (تؤكد عملية التواصل بين القديم والجديد، من حيث كانت مباحث حسين المرصفي ومصطفى صادق الرافعي وأحمد حسن الزيات وأحمد الشايب وأمين الخولي قائمة في جوهرها على ما أصله القدماء من دراسات بلاغية مع الإفادة في الوقت نفسه من التيارات الخصبة التي وفدت من الغرب مع مطلع نهضتنا الحديثة)[1] خلال القرن العشرين. حيث إن كتاب (دفاع عن البلاغة) لأحمد حسن الزيات كان بمثابة (محاولة لدراسة الأسلوب من خلال مزجه بين التراث العربي والنقد الفرنسي)[2]، وكذلك كتاب "الأسلوب" لأحمد الشايب، يمكن أن يعد من أكبر المحاولات في دراسة الأسلوب والبحث في مجالاته. تناول فيه تعريفات عدة للأسلوب منها أنه (طريقة التفكير والتصوير والتعبير)[3] وقسمه إلى قسمين:

- أسلوب أدبي وهو (طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير ،أو الضرب من النظم والطريقة فيه) [4]، حيث ربط الأسلوب بالنظم متأثرا بعبد القاهر الجرجاني.
- وأسلوب علمي وهو (طريقة التعبير) [5].

كما أورد تعريفا يقارب تعريف (جورج بيفون) قائلا : (كل أسلوب صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره، وكيفية نظره إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته، فالذاتية هي أساس تكوين الأسلوب) [6] أي أن الأسلوب يعكس شخصية صاحبه. إن أحمد الشايب

---

[1] د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط1، 1994، ص3.

[2] د. محمد عبد المطلب، المرجع السابق نفسه، ص98.

[3] أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1991، ص45.

[4] أحمد الشايب، المرجع السابق نفسه، ص44.

[5] أحمد الشايب، المرجع السابق نفسه، ص44.

[6] أحمد الشايب، المرجع السابق نفسه، ص134.

ومن خلال تعريفاته هذه للأسلوب يتضح أنه قد مزج بين ما أصله القدماء من دراسات بلاغية، وما وفد من الغرب.

أما مصطلح الأسلوبية (فقد كان عبد السلام المسدي سباقا إلى نقله وترويجه بين الباحثين، ويترجم المسدي مصطلح **(Stylistique)** بالأسلوبية ويرد عنده "علم الأسلوب" أحيانا) [1] وعرّف الأسلوبية بأنها (منهج علمي في طرق الأسلوب الأدبي) [2]، ويؤثر( (سعد مصلوح) ترجمة **(Stylistics)** (بالأسلوبيات))[3].

وإذا كان الأسلوب: (نظام لغوي يقيمه شكله الخاص. وهو ما كان ليكون كذلك لو لم يكن القصد غاية تأليفه) [4]، فإن الأسلوبية (علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب) [5] وهي كعلم كعلم متخصص ثمرة من ثمار إنتاج المدارس الغربية، ثم شقت طريقها إلى الثقافة العربية، بالرغم من وجود إرهاصات لها معتبرة في التراث العربي.

والعرب (في درسهم اللغوي انطلقوا من النص – تنظيرا وممارسة – فجاءت علومهم في هذا الميدان تمثيلا حضاريا له. وكانت نظرتهم للأسلوب -في جملة تلك العلوم أنه أثر من آثار النص...، وعلى العكس من ذلك، نجد أن الدراسات اليونانية ووليدتها الغربية قد انطلقت في درسها البلاغي واللغوي من الشخص– تنظيرا وممارسة - فجاءت العلوم في هذا الميدان تمثيلا حضاريا له. وكانت نظرتهم للأسلوب أنه أثر من آثار الشخص)[6]،

---

(1) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص11.

(2) د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية) بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص87.

(3) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص12.

(4) د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص 148.

(5) د. منذر عياشي، المرجع السابق نفسه، ص148.

(6) ينظر: د. منذر عياشي، المرجع السابق نفسه، ص ص 30–31.

والأسلوبية (ليست واحدة بل أسلوبيات فنجد مثلا أسلوبية بالي وأسلوبية سبيتزر وأسلوبية ريفاتير ...) [1]. ولكل اتجاه من هذه الاتجاهات رؤيته الخاصة.

**II- اتجاهات الأسلوبية :**

تعنى الأسلوبية بتحديد سمات الخطاب الأدبي، مستغلة البنيات الداخلية للنص .والنص ليس (مدركا معطى دفعة واحدة، وبشكل نهائي. إنه مدرك بالممارسة لأنها إنجازه. وهو مستمر بها، لأنها سفينه إلى الدوام قراءة ،وتفسيرا، وتأويلا) [2] وللأسلوبية اتجاهات ،ولكل اتجاه طريقته الخاصة في الفهم.

**1- الأسلوبية التعبيرية :**

(وقطب هذه المدرسة هو شارل بالي **Charles Bally 1865-1947**)[3] أحد تلامذة سوسير (نشر في عام **(1902)** كتابه "بحث في الأسلوبية الفرنسية" ثم أتبعه بكتاب آخر هو "الوجيز في الأسلوبية" وقد أسس، معتمدا على قواعد عقلانية، أسلوبية التعبير)[4]، فعد بذلك (المؤسس الأول لعلم الأسلوبية في العصر الحديث)[5] والأسلوبية التعبيرية عنده هي (العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية) [6]، وقد يكون متأثرا بالاتجاه النفسي لتحليل الأدب الذي كان منتشرا في عصره.ركز (بالي) على التعبير اللغوي (والتعبير فعل يعبر عن الفكر بواسطة اللغة) [7]،حيث يتم الوصول إلى ما يختلج داخل الفكر بالتعبير باللغة التي (لا تعبر فقط عن الحقيقة الموضوعية، بل تعبر عن العواطف

---

(1) د. موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع- الأردن، ط1، 2003، ص21.

(2) د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص43.

(3) د.صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق- القاهرة، ط1998،1، ص18.

(4) بيير جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص54.

(5) د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص32.

(6) د.صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق- القاهرة، ط1998،1، ص18.

(7) بيير جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص51.

أيضا) [1]، وهو ما يظهر تأثر أصحاب هذا الاتجاه بالتحليل النفسي. اهتم (بالي)بالطابع العاطفي للغة، وقسم الواقع اللغوي إلى نوعين : (ما هو حامل لذاته غير مشحون البتة، وما هو حامل للعواطف والخلجات وكل الانفعالات)[2]، فهناك تعبيرات هدفها إبلاغ وإيصال فكرة معينة فقط، وتعبيرات مشحونة بالعواطف هدفها التأثير.

قال (شارل بالي) (أن كل فكرة تتحقق في اللغة ضمن سياق وجداني تكون موضع اعتبار إما عند المتكلم وإما عند السامع. ومثلا عندما أعطي أمرا، أستطيع أن أقول "افعلوا هذا" من غير أي نبر، أي بالبقاء على مستوى الإيصال البحت. أو أقول : "أوه ،افعلوا هذا" أو "آه !إذا أردتم فعل هذا" أو "أوه ،نعم ،افعلوه" وأكون بهذا قد عبرت عن رغبتي، وعن أملي، وعن نفاد صبري)[3].

لاحظ (بالي) بأن تغير السياق، يؤدي إلى تغير الفكرة المراد إيصالها. كما اهتم باللغة من حيث تعبيرها عن الوجدان، إلا أنه (لم يخص لغة الأدب بذلك، وإنما تحدث عن اللغة الطبيعية التوصيلية) [4]المتداولة بين عامة الناس. ويرى د.عبد السلام المسدي بأن هناك دوافع حملت (بالي) على نحو هذا المنحى، لعل أبرزها؛ (كون (بالي) قد تتلمذ على يد (سوسير)، هذا الأخير عمد في نظرية له في اللسانيات إلى دك الحواجز القائمة في العرف اللغوي بين لغات سامية وأخرى وضيعة، أو بين مستوى شريف من لغة ما ومستويات متدحرجة من نفس تلك اللغة وإذا كسر الأستاذ الحدود الحاصرة لعلم اللغة فأصبح مجال

---

(1) د.نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص65.

(2) د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص35.

(3) بيير جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص54.

(4) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص64.

اللسانيات شاملا للغة الخطاب... فقد عمد التلميذ إلى عملية مطابقة، فابتكر الأسلوبية وأشع بها على ما أشعت عليه الدراسة اللسانية بعامة)[1].

استبعد (شارل بالي) الخطاب الأدبي من مجال الأسلوبية مما جعل (رواد علم الأسلوب منذئذ- وعلى رأسهم أتباع بالي أنفسهم يعزلون الأسلوبية عن الخطاب الإخباري الصرف، ويقصرونها على الخطاب الفني فأعادوا لقيصر ما لقيصر) [2]، فبعد (بالي) أصبحت الأسلوبية تختص بالخطاب الأدبي(والتعبيرية اتسعت لتشمل دراسة التعبير الأدبي)[3]. لكن تبقى جهود (شارل بالي)،وما قدمه للأسلوبية محط اهتمام ،كيف لا وهو المؤسس الأول لهذا العلم .

2- **الأسلوبية النفسية:**

ورائدها هو "**ليو سبيتزر**"( **(Léo Spitzer)** **(1887-1960)** )[4]، حيث (مهد إلى ظهور هذا الاتجاه الأسلوبي، الأسلوبية التعبيرية التي كانت تهتم بالكلام المحكي واللغة المنطوقة لا اللغة الأدبية)[5]. يعد (سبيتزر) أهم مؤسس للأسلوبية النفسية، كما كان (من أبرز أصحاب الأسلوبية التعبيرية والذي نشأ في فيينا وتأثر مبكرا بفرويد، ثم تأثر بنظرة بندتو كروتشه وكارل فوسلر) [6].

---

(1) ينظر.د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص38.

(2) ينظر.د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص37.

(3) بيير جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 1994، ص58.

(4) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه، للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص71.

(5) د. نور الدين السد، المرجع السابق نفسه، ص70.

(6) حسن ناظم، البنى الأسلوبية، دراسة في "أنشودة المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء –المغرب، بيروت– لبنان، ط1، 2002، ص34.

إن ما يمكن أن يقال عن أسلوبية (سبيتزر) هو أنها ( تبحث عن روح المؤلف في لغته)[1] وبالتالي فقد اتسمت (بالمزج بين ما هو نفسي وما هو لساني)[2]، كما تجلى هم (سبيتزر) الأكبر في (محاولته إقامة جسر صلب بين علم اللغة والأدب)[3] و(كان يعول على الأسلوبية بأن تقوم بإنشاء هذا الجسر)[4] ويلخص حسن ناظم المبادئ المهمة التي انطوت عليها أسلوبية (سبيتزر) فيما يلي :

**(1**– معالجة النص تكشف عن شخصية مؤلّفه.

**2**– الأسلوب انعطاف شخصي عن الاستعمال المألوف للغة.

**3**– فكر الكاتب لحمة في تماسك النص.

**4**– التعاطف مع النص ضروري للدخول إلى عالمه الحميم) [5].

يتحتم على القارئ التعاطف مع النص، ليتمكن من كشف شخصية مؤلفه و(رسم الملامح النفسية له)[6]، عبر الانزياحات اللغوية الواردة في النص، يمكن أن تعتبر أسلوبية (شارل بالي) أسلوبية نفسية، من خلال تركيزه على العواطف والأحاسيس والخلجات التي تتجلى في اللغة التعبيرية، وبالتالي نستطيع القول أن (ليو سبيتزر) أكمل ما جاء به (شارل بالي).

---

(1) حسن ناظم، المرجع السابق نفسه، ص 34.

(2) حسن ناظم، المرجع السابق نفسه، ص34.

(3) د.صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق- القاهرة، ط1998،1، ص56.

(4) حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في "أنشودة المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ط1، 2002، ص34.

(5) حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في "أنشودة المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ط1، 2002، ص37.

(6) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص75.

**3- الأسلوبية البنيوية:**

تولي الأسلوبية البنيوية عند تحليلها للنص الأدبي اهتماما (بعلاقات التكامل والتناقض بين الوحدات اللغوية المكونة للنص وبالدلالات والإيحاءات ،التي تنمو بشكل متناغم)[1].

يعتبر (ميكائيل ريفاتير) رائد الأسلوبية البنيوية، (وهو باحث ألسني وناقد أدبي بنيوي أمريكي، وأستاذ في جامعة كولومبيا، وضع كتابه (الأسلوبية البنيوية) عام **1971** ،ثم أتبعه بكتاب (صناعة النص)**1979**، وفيه يرى أنه ليس من نص أدبي دون (أدبية)، ولا (أدبية) دون نص أدبي)[2]، فكلاهما يتطلب الآخر ويرتبط به. ركز (ريفاتير) في دراسته للأسلوب على النص الأدبي الراقي (لأنه ذو قدرة على التجدد والانفتاح)[3]، مع كل قراءة. وهو واحد من الذين يرون (أن الأدب شكل راق من أشكال الإيصال)[4] ،وذلك بفضل لغته الراقية التي تميزه، حيث ينطلق منها المنهج الأسلوبي البنيوي بدراسته (العلاقات الموجودة بين مستويات الأسلوب في النص الأدبي، فالعلاقات اللغوية هي المرتكز الأساسي إلى تحليل النصوص)[5] ،إذ تتم دراسة كل من المستوى الصرفي والمستوي التركيبي والمستوى الدلالي من أجل كشف أغوار النص.

(ريفاتير) اهتم بالأسلوب الأدبي فعرفه قائلا : (أعني بالأسلوب الأدبي كل شكل مكتوب فردي ذي مقصدية أدبية) [6] ثم عقب معلقا : (وهذا التعريف محدود جدا – فعوض شكل

---

(1) د. نور الدين السد،المرجع السابق نفسه، ص86.

(2) محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق،د.ط، 2003، ص15.

(3) د.عبد الله محمد الغذامي، تشريح النص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1987، ص14.

(4) د.منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية دراسة ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص154.

(5) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص93.

(6) ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة، تقديم وتعليقات: د.حميد لحمداني، منشورات دراسات سال،دار النجاح الجديدة-البيضاء،ط1993،1،ص19.

مكتوب ينبغي من الأفضل وضع عبارة شكل ثابت (**Permanente**) حتى يمكن احتواء أساليب الآداب الشفوية. وصفة الثبات هذه ليست ببساطة نتيجة الحفاظ المادي على الوحدة الفيزيائية للنص، ولكن على الأصح نتيجة حضور خصائص شكلية في النص... وفيما يخص كلمة "المقصدية" فالأمر هنا يتعلق بما أراد الكاتب قوله .كما أن كلمة "أدبي" لا تعارض بين الأدب وما دون الأدب مثلما أنها لا تعارض بصورة أقل بين الأدب الجيد والأدب الردئ) [1] بهذا التعريف ركز (ريفاتير) على النص في ذاته وما يحمله من مقصدية. ثم يضيف (أما "أدبيا" فهو كل كتابة لها خصائص نصب تذكاري ،بمعنى تلك التي تعرض نفسها للانتباه بفضل شكلها) [2] أي أن الكتابة لا بد أن تشتمل على خصائص، بها يكتسب النص الأدبي سمة الفردية، (فلا وجود لنص إلا في أسلوبه ولا وجود لأسلوب إلا في فرادته. وهكذا ترتبط الفرادة والأدبية بالنص، كما يرتبط النص بالأسلوب، ويدور الأمر على نفسه حتى لا انفكاك) [3] فإن اشتمل أسلوب النص على الأدبية كان متفردا، وحقق الإثارة في المتلقي وهذا ما جعل (ريفاتير) في طريقته التحليلية ينطلق من مسلمة "ليس هناك دخان بدون نار"، فكيفما كان مرتكز أحكام القيمةعند القارئ فإنها تأتي بسبب منبه(**Stimulus**) موجودفي النص)[4] فالنص يحمل بين ثناياه مثيرات تستفز القارئ (ومن الممكن أن تكون هاته المنبهات أسلوبية)[5]، كما أن (مسألة نفي أي قيمة أسلوبية عن عنصر ما يمكنها هي نفسها أن تنطوي على قيمة أسلوبية)[6].ولقياس وضبط الإجراءات الأسلوبية في النص، قام (ريفاتير) بوضع جملة من المعايير تلخصت في تركيزه على القارئ النموذجي، والسياق

---

(1) ينظر: ميكائيل ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب،ترجمة،تقديم وتعليقات:د.حميد لحمداني،منشورات دراسات سال،دار النجاح الجديدة- البيضاء، ط1، 1993، ص ص 19-20.

(2) ميكائيل ريفاتير، المرجع السابق نفسه، ص20.

(3) د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص157.

(4) ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة، تقديم وتعليقات: د. حميد لحمداني، منشورات دراسات سال، دار النجاح الجديدة- البيضاء، ط1، 1993، ص36.

(5) ميكائيل ريفاتير، المرجع السابق نفسه، ص40.

(6) ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة، تقديم وتعليقات: د. حميد لحمداني، منشورات دراسات سال، دار النجاح الجديدة- البيضاء، ط1، 1993، ص40.

(الداخلي) والتضافر. اشترط عند تحليله (الأسلوبي) أن يكون النص أدبيا إبداعيا، والذي بدوره –أي النص– (ما إن يتم خلقا ويكتمل نصا حتى ينقطع عن مرسله أو كاتبه، لتبقى العلاقة بين رسالة(العمل الأدبي) ومرسل إليه (القارئ) زمنا لا ينتهي دوامه) [(1)]، وفي سيره مع هذه الرؤية فإنه ألغى دور الكاتب (المرسل) معوضا إياه بالنص والقارئ،لأنه يرى (انه لا يبقى من المؤلف إلا النص)[(2)]. وبالتالي يمكن أن يكون بديلا عنه، أما القارئ أو ما سماه (القارئ النموذجي) (**L'archilecteur**) فإنه كالقارئ العادي يفك رموز النص متقدما في نفس اتجاه المتوالية اللفظية من اليمين إلى اليسار ومن البداية إلى النهاية. القارئ النموذجي هو مجموع القراءات وليس متوسطا (**une moyenne**) إنه أداة لإظهار منبهات نص ما لا أقل ولا أكثر)[(3)]، حيث جعل القارئ النموذجي يختص في كشف منبهات النص. والأسلوب عنده هو (ذلك الإبراز "**miseen relief**" الذي يفرض على انتباه القارئ بعض عناصر السلسلة التعبيرية، بحيث لا يمكن لهذا القارئ أن يهمل تلك العناصر دون تشويه النص، كما أنه لا يمكنه أن يكتشفها دون أن يجدها دالة ومتميزة...، اللغة تعبر والأسلوب (يعمل على)إبراز القيمة)[(4)]. (يعلق المسدي على موقف (ريفاتير) هذا قائلا)[(5)] :(ويفضي هذا التقدير بريفاتار إلى اعتبار أن البحث الموضوعي يقتضي ألا ينطلق المحلل الأسلوبي من النص مباشرة وإنما ينطلق من الأحكام التي يبديها القارئ حوله)[(6)] أي أن أحكام القارئ تعد موجها ومساعدا للمحلل الأسلوبي.

كان أول المعايير التي وضعها (ريفاتير) لضبط السمات الأسلوبية في النص الأدبي، القارئ النموذجي، ولعدم كفايته استخدم معيار السياق، ونظر إلى الأسلوب (بوصفه انحرافا

---

(1) د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص154.

(2) ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، ترجمة، تقديم وتعليقات: د.حميد لحمداني، منشورات دراسات سال،دار النجاح الجديدة-البيضاء، ط1، 1993، ص42.

(3) ميكائيل ريفاتير، المرجع السابق نفسه، ص ص 41-42.

(4) ميكائيل ريفاتير، المرجع السابق نفسه، ص21.

(5) د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص158.

(6) د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص66.

داخليا عن السياق، ولهذا فإن السياق يمثل محور التعرف على إجراءاته الأسلوبية، فالسياق هو الذي يمنح الخروج على القاعدة اللسانية سمته الأسلوبية، وإلا فإن بعض مظاهر الخروج على القاعدة اللسانية لا تكتسي سمة الأسلوبية مطلقا) [1] فالسمة الأسلوبية لا تظهر إلا إذا حدث هذا الانحراف الغير منتظر.

إن السياق الأسلوبي (نموذج لساني مقطوع بواسطة عنصر غير متوقع. والتناقض الناتج عن هذا التداخل هو المنبه الأسلوبي)[2] ،لأنه سيؤدي إلى مفاجأة القارئ بما لم يمكن يتوقعه. وإن كان (رومان جاكبسون) قد (حاول استبطان مدلول المفاجأة، وقرر أن الأسلوبية هي "تولد اللا منتظر من خلال المنتظر"، فإن (ريفاتير) دقق فكرة المفاجأة ورد الفعل كنظرية في تعريف الظاهرة الأسلوبية وقرر بعد التحليل أن قيمة كل خاصية أسلوبية تتناسب مع حدة المفاجأة التي تحدثها تناسبا طرديا بحيث كلما كانت غير منتظرة كان وقعها على نفس المتقبل أعمق)[3]، أما المعيار الثالث فهو ("التضافر" (**Convergence**)، وهو إركام جملة من الإجراءات الأسلوبية المستقلة في نقطة معينة من النص. ويفترض ريفاتير أن هذا التضافر له قوة إثارة الانتباه، ولذلك فهو معيار في متناول الباحث الأسلوبي يسمح بتواصل مباشر مع النص، وقد يمكنه من تصحيح هفوات القارئ النموذجي بخصوص مدى إدراكه لمواقع هذا التضافر نفسه)[4]، حيث يتم إيراد مجموعة من السمات الأسلوبية بغية إثارة المتلقي.ركز ريفاتير في تحليله على النص الأدبي، مستخدما ثلاثة معايير لقياس وضبط الإجراءات الأسلوبية فيه تمثلت :

---

[1] حسن ناظم، البنى الأسلوبية دراسة في" أنشودة المطر "للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ط1، 2002، ص77.

[2] ميكائيل ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب، ترجمة، تقديم وتعليقات :د. حميد لحمداني، منشورات دراسات سال،دار النجاح الجديدة-البيضاء، ط1، 1993، ص56.

[3] ينظر، د. عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص68.

[4] ميكائيل ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب، ترجمة ،تقديم وتعليقات: د.حميد لحمداني، منشورات دراسات سال،دارالنجاح الجديدة-البيضاء، ط1، 1993، ص10.

**أولا:** في القارئ النموذجي وحدد مهامه.

**ثانيا:** السياق (الداخلي) للنص وحدد خصائصه.

**ثالثا:**التضافر وحدد قواعده.

لقد صب (ريفاتير) جل اهتمامه على القارئ، وهو بذلك يتوافق ورؤية نظرية القراءة ويعاكس نظرة (ليو سبيتزر)القائمة على تركيزه على نفسية المؤلف من خلال نصه.

**4- الأسلوبية الإحصائية :**

الإحصاء فرع من العلوم الدقيقة، استعانت به كثير من العلوم والمناهج لتقارب الموضوعية العلمية، فاستغل في ميدان الأدب، لكي تبدوا الظاهرة الأدبية -نسبيا- أكثر موضوعية ودقة، والأسلوبية الإحصائية (تنطلق من فرضية إمكان الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكم)[1]، ويتم ذلك بعدّ كلمات قد تكررت، أو قياس نسبة الأفعال (أو الأسماء) بالنسبة إلى كلمات النص ككل، أو بالنسبة إلى إنتاج مؤلف آخر.

(إن الإحصاء الرياضي في التحليل الأسلوبي هو محاولة موضوعية مادية في وصف الأسلوب، وغالبا ما يقوم تعريف الأسلوب فيها على أساس محدد وقد اعتمد هذا التوجه (فول فوكس) موضحا أهدافه المنهجية بقوله :" نقيم الأسلوب كما يأتي في نطاق المجال الرياضي بتحديده من خلال مجموع المعطيات التي يمكن حصرها كميا في التركيب الشكلي للنص) [2].

إن حصر المعطيات الواردة في الخطاب كميا يجعل التحليل الأسلوبي يجنح إلى الدقة والموضوعية العلمية، و(باستعماله الكمبيوتر (الحاسوب) أصبح أكثر شهرة) [3]. وإذا اتجهنا إلى الدراسات النقدية العربية فنجد أنها (قد شغلت بالإحصاء منذ القديم يذكر

---

[1] هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: د.محمد العمري، إفريقيا الشرق- المغرب، إفريقيا الشرق، بيروت- لبنان،ط2 ،1999، ص58.

[2] د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص103.

[3] ينظر: د. نور الدين السد، المرجع السابق نفسه، ص144.

صاحب" كتاب المباني في نظم المعاني "ألف في **425**هـ**):** " أن الحجاج بن يوسف جمع القراء والكتبة فعدوا له جميع آي القرآن وكلامه وحروفه، وكان ذلك في القرن الأول الهجري ،وكان غرض هذا الإحصاء توثيقيا. وقد شاعت ظاهرة الإحصاء واستفادت منها بعض الدراسات القرآنية"، وإذا كانت إرهاصات البحث الأسلوبي الإحصائي عند البحاثة العرب منذ القدم، فقد تعزز هذا الاتجاه في الدراسات الحديثة وأصبحت له أسس وضوابط علمية يقوم عليها) [1]،ويسير على هديها.

**5- إتجاهات أخرى:**

**(الأسلوبية الصوتية** : والتي تهتم بالأصوات والإيقاع والعلاقة بين الصوت والمعنى.

**الأسلوبية الوظيفية:** وتهتم بدراسة العدول أو ما يسمى بالانحراف أو الانزياح.

**الأسلوبية النحوية:** تهتم بدراسة العلاقات والترابط والانسجام الداخلي في النص وتماسكه عن طريق الروابط التركيبية المختلفة) [2]، كحروف الجر، وحروف العطف وغيرها.

**الأسلوبية السياقية** : وممثلها الألمع هو (ريفاتير) بتركيزه على السياق، وإن ما يثير انتباهه هو التباين بين عنصرين نصيين من متوالية خطية من الأدلة اللسانية (التصور المركبي) إن المفارقة ناتجة عن إدراك عنصر نصي متوقع متبوع بعنصر غير متوقع)[3] يعمل على إثارة الانتباه.

**(أسلوبية الإنزياح:** وتقيم على أساس المعيار النحوي- (الذي هو، على العموم، اللغة المعيار **(STANDARD)** أو اليومية)- "نحوا ثانويا" مكونا من صور الإنزياح. ويمكن أن

---

[1] د. نور الدين السد، المرجع السابق نفسه، ص 125.

[2] إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، ط1، 2011، ص ص 266-267.

[3] هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: د. محمد العمري، إفريقيا الشرق- المغرب، إفريقيا الشرق، بيروت- لبنان، 1999، ص60.

تكون هذه الصور من طبيعتين: فهي خرق للمعيار النحوي من جهة، وتقييد (أو تطبيق) لهذا المعيار، بالاستعانة بقواعد إضافية من جهة ثانية) [1].

كما أضاف الدكتور نور الدين السد **الأسلوبية السيميائية** في كتابه (الأسلوبية وتحليل الخطاب)، قائلا: (وفي سياق اهتمامنا بتحليل الخطاب، فإننا نقترح المنهج السيميائي الأسلوبي وسيلة علمية ومنظومة تحليلية ومعرفية متمكنة من آلياتها الإجرائية لتفكيك مكونات الخطاب وتحليل بناه السطحية والعميقة وتحديد وظائفه وأبعاده ورؤاه...)[2]، ويصف الدكتور يوسف وغليسي الأسلوبية السيميائية التي اقترحها نور الدين السد بأنها (أسلوبية تركيبية أو تكاملية) [3]، فهي تتركب من علمي الأسلوب والدلالة.

## III- محددات الأسلوب

**1- الاختيار** : عرف الأسلوب تعريفات عديدة منها أن الأسلوب (اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها وبنقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه)[4]، فالمؤلف عند إقدامه على عملية الكتابة، يضع في حسبانه اعتبارات لأصناف مختلفة من المتلقين، فيتوجب على أسلوبه بالإضافة إلى أدائه عملية الإبلاغ أن يكون مؤثرا، وليحقق هذا التأثير عليه أن يقوم بعملية الاختيار، ومثله في ذلك كمثل (الباني المعماري الذي يجد نفسه أمام مجموعة من المواد البنائية يختار إحداها تبعا لطبيعة الموقع والمكان والهدف، فإن الصانع اللغوي يجد أمامه كذلك مجال الاختيار مثلا بين (محمد، رجل، الذي أعرفه، هذا الإنسان، هو) وكل هذه عناصر تتفاوت بين العلمية والتنكير والتعريف بالألف واللام، الموصولية والإشارة أو الضمير، وكل اختيار لكل عنصر من هذه العناصر ينبغي أن يتم

---

[1] هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: د. محمد العمري، إفريقيا الشرق- المغرب، إفريقيا الشرق، بيروت- لبنان، 1999، ص57.

[2] د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج2، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، د.ط، 2010، ص45.

[3] د.يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع- الجزائر، ط2، 2009، ص88.

[4] محمد تحريشي، أدوات النص، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب،د.ط، 2000، ص ص 20-21.

بناء على ملاءمته لموقف معين، لأن لكل عنصر نحوي إمكانية معينة في أداء المعنى)[1]فالأسلوب (اختيار يقوم على وعي فاعله)[2] ،متجنبا التلقائية قدر الإمكان مستغلا، في ذلك كل ما أوتي من ثروة لغوية. والاختيار ليس أمرا سهلا (فليس شيء أصعب من اختيار الألفاظ وقصدك بها إلى موضعها ؛ لأن اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها من الفصاحة والحسن ولا تحسن في مكان غيرها) [3]، فلا يمكن أبدا للفظة أن تنوب عن غيرها ،حتى ولو كانت من مرادفاتها. (إن نظم الكلام يعتمد أولا على اختيار الكلمات لا من ناحية معانيها فقط بل من ناحيتها الفنية أيضا بما توحيه من أفكار ترتبط بها ومن ناحية وقعها الموسيقي ،فقد تأتلف كلمة مع كلمة ولا تأتلف مع أخرى، وقد تفعل كلمة في إثارة العواطف، مالا تفعله مرادفاتها كقوله تعالى : "**تلك إذا قسمت ضيزي**" [4]، فقد تكون كلمة ظالمة أو جائرة أحلى ،ولكن "**ضيزي**"في موضعها أجمل لأن الصورة كلها وهي "**والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى**" [5]، مختومة بالألف ولا يتسنى ذلك إلا في ضيزى. بل إن اللفظة الواحدة قد تحسن في وضع ولا تحسن هي نفسها في وضع آخر) [6]، ولا يكتسب الأسلوب تميزه وتفرده وتفرده إلا (بالاختيار الواعي لأدوات التعبير)[7] ،من ضمن إمكانيات اللغة المتعددة. لكن هل يملك الكاتب حرية مطلقة في الاختيار ؟

(إن الاختيارات لا تكون فوضوية ولا نهائية في جميع الحالات، لأنها تكون محكومة بأصول وضوابط وبخاصة من جانب النحو وجانب الحقائق المرتبطة بأسماء الناس والأماكن

---

(1) أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، د.ط، د.ت، ص 123.

(2) د. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1990، ص153.

(3) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص ص 178-179.

(4) سورة النجم: الآية 22.

(5) سورة النجم : الآية 1-2.

(6) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص ص 165-166.

(7) بيير جيرو، الأسلوبية، تر: د . منذر عياشي: مركز الإنماء الحضاري، ط2، د.ت، ص11.

والزمان وغير ذلك، أما النحو فهو يمثل ضوابط لا يمكن تجاوزها وتجاهلها إلا إذا تمت معالجته في ضوء مقولة النحو التوليدي. لا يمكن أن يكون الاختيار في كل الأحوال عفويا إلا إذا كانت اللغة المستخدمة لغة تلقائية لكن الاختيار في ضوء الأسلوب يكون اختيارا واعيا ومقصودا) [1]ويخضع لضوابط تسيره.

ومبدأ الاختيار ليس بالجديد؛ بل عرف عند العرب القدماء، فالجاحظ مثلا ذكره في تخير اللفظ قائلا : (ومتى كان اللفظ أيضا كريما في نفسه ،متخيرا في جنسه، وكان سليما من الفضول، بريئا من التعقيد، حبب إلى النفوس، واتصل بالأذهان، والتحكم بالعقول، وهشت إليه الأسماع)[2] و(حدد شروطا لاختيار اللفظ؛ أولها ألا يكون اللفظ من جدول معجمي شاذ أو غريب بحيث تحصل لدى متقبل الرسالة الأدبية قطيعة بين الدال ومدلوله...، ومن تلك الشروط ألا يكون في اللفظ قصور ما عن أداء المعنى المراد حتى لا يقع اختيار دال لا يستوعب كل المجال الدلالي المقصود في السياق بالإضافة إلى ألا يكون اللفظ متجاوزا لحدود المعنى المقصود)[3] بل متوافقا معه. إن (الأسلوب اختيار واع يسلطه المؤلف على ما توفره اللغة من سعة وطاقات)[4]، وكلما ملك المؤلف ذخيرة لغوية كبيرة كلما كلما سهلت له عملية الاختيار في التشكيل اللغوي الجمالي في الخطاب الأدبي، وعملية الاختيار هذه لا بد وأن تتبع بعملية التركيب .

**2- التركيب :**

بعد أن يختار المؤلف الكلمات المناسبة للمقام الذي سيتكلم فيه، عليه أن يركب هذه الكلمات، والتركيب هو (تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي، وهو عنصر

---

(1) د. موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع- الأردن، ط1، 2003، ص34.

(2) أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ج2، ط7، 1998، ص8

(3) ينظر:د . عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، دار سعاد الصباح، ط4، 1993، ص133.

(4) د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة (دار الكتب الوطنية)،بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص59.

أساسي في الظاهرة اللغوية)[1]، فلولا التركيب لما أدى الخطاب الأدبي معنى واضحا. ظاهرة التركيب ليست جديدة عند العرب، حيث إن النقد القديم استعمل مفهوم (النظم أو النظام وهو ليس بعيدا عن مفهوم "التركيب" كما تقول به جميع الاتجاهات الأسلوبية، فأدبية النص تتحقق بنظمه)[2]. نجد عبد القاهر الجرجاني تنبه لهذه الظاهرة وذكرها في كتابه "دلائل الإعجاز" عند حديثه عن "**الفصاحة**" و "**البلاغة**" و "**البيان**"و"**البراعة**" قائلا : (ووجدت المعول على ههنا نظما وترتيبا، وتأليفا وتركيبا ،وصياغة وتصويرا ،ونسجا وتحبيرا) [3]، ثم يضيف موضحا أكثر (لأنهم لئن أقصروا اللفظ لقد أطالوا المعنى ،وأن لم يغرقوا في النزع، لقد أبعدوا على ذلك في المرمى) [4]. إن عملية التركيب لا تتم بطريقة عشوائية ؛بل تتطلب خبرة ومهارة ،وكلما أتقن المؤلف صياغة ألفاظه وأفكاره جاء أسلوبه فنيا مشتملا على الأدبية، (فالخطاب الأدبي هو تركيب جمالي للوحدات اللغوية تركيبا يتوخى في سياقه الأسلوبي معاني النحو، ومن هنا يكسب وظيفة الأدبية التي هي سر من أسرار خصائصه التركيبية البنيوية والوظيفية) [5]، وتتحقق فيه سمة الجمالية. إن الأسلوب هو (الانتظام الداخلي لأجزاء النص في صلب علاقات متآلفة تحددها نوعية بنيته اللسانية وهو التعريف المفضي إلى اعتبار الأسلوب المحل الهندسي لنقط تقاطع محورين اثنين : أحدهما عمودي وهو محور الاختيار وثانيهما أفقي وهو محور التوزيع) [6]، يقوم كل من الاختيار والتركيب

---

(1) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص186.

(2) ينظر: د. نور الدين السد، المرجع السابق نفسه، ص190.

(3) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي–القاهرة، د.ط، د.ت، ص34.

(4) عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق نفسه، ص35.

(5) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،د.ط، 2010، ص190.

(6) د. عبد السلام المسدي، قراءات مع الشابي والمتنبي والحاجظ وابن خلدون، دار سعاد الصباح، ط4، 1993، ص134.

بوظيفة أساسية تقوم على الانتقاء من بدائل متعددة وتتخذ التراكيب أشكالا واحتمالات كثيرة مثال ذلك قول مفدى زكريا :

**وتســـــمو بـــــأوراس أمجـــــاده فتصدع في الكون هذا الورى** [5]

فالشاعر قام بعملية اختيار من بين مجموعة من الأفعال المتشابهة تقريبا، وفي مرحلة ثانية اختار حرفا من الأحرف المتقاربة، وفي مرحلة ثالثة اختار اسما من ضمن مجموعة أسماء، ليكون تعبيرا متكاملا. إذ إن الشاعر يمكن أن يختار ويؤلف ما يختار ضمن بنية يرى أنها الأنسب لهدفه ورؤيته.

ونجد محمد مفتاح قد جزأ التركيب إلى نوعين: أولهما التركيب النحوي، وثانيهما التركيب البلاغي. فمما تناوله في التركيب النحوي ما يلي:

(إن المسلمة التي تنطلق منها الدراسات الخاصة بالنحو العربي هي أن الجملة العربية تبتدئ بالفعل، وينتج عن هذا نتائج خطيرة على مستوى دراسة المعنى والتداول للجملة العربية، ولذلك فإن "جاء محمد"تعتبر تركيبا جاء على أصله أي أنه محايد لا يتضمن أي إيحاء تداولي ولكننا إذا قلنا : "محمد جاء" فإن التركيز وقع على محمد دون سواه من الأسماء المتبادرة إلى ذهن المخاطب التي يشترك في معرفتها مع المتكلم، وكذا :إياك أحب،

[1] مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب–الجزائر، 1987، ص 24.

وقائما كان زيد. فتقديم "إياك" قصر المحبة على المخاطب دون غيره كما أن تقديم "قائما" تعني أنه لم يكن جالسا ولا نائما...

إن لتشويش الرتبة ،إذن نتائج معنوية تداولية، ولذلك اهتم البلاغيون العرب بالتقديم والتأخير وخصوصا عبد القاهر الجرجاني، ولكن الدراسات اللسانية المحدثة هي التي تجاوزت الانطباعية وحاولت أن تستخلص قوانين بسيطة مجردة شمولية)[1]، تخدم الخطاب الأدبي. (وقد حاول محمد مفتاح المزاوجة بين المباحث النحوية التقليدية والدراسات اللسانية الحديثة في تناول ظاهرة التركيب، وينظر إلى ظاهرة التركيب في الشعر بما يؤديه من معنى في القصيدة، وجمالياتها لأنها تتناغم مع باقي العناصر الأخرى. فالخطاب الأدبي هو تشكيل من تركيب وعناصر أخرى وهي تحمل في مجموعها بنية نفسية وسياقا عاما يتشكل الخطاب بحسبه)[2]، ويكون متسما بالجمالية الأدبية.

### 3- الإنزياح :

من بين محددات الأسلوب ظاهرتي الاختيار والتركيب، وهما (تشملان الأسلوب الأدبي والأسلوب غير الأدبي، ويمتاز الأسلوب الأدبي من سواه بظاهرة الإنزياح) [3]، فما يعني الإنزياح ؟.

**الإنزياح: (L'ecart)**[4] : (هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف ،وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ويمكن بوساطته التعرف إلى طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الإنزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته) [5]، لكونه يتجاوز النمط التعبيري المتعارف عليه

---

(1) د. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992، ص ص 69-70.

(2) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر ،د.ط، 2010، ص191.

(3) د. نور الدين السد، المرجع السابق نفسه، ص266.

(4) د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة(دار الكتب الوطنية)، بنغازي- ليبيا، ط5، 2006، ص79.

(5) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر ،د.ط، 2010، ص198.

بين العامة. وتحديد الانحراف (وقياس مدى التجاوزات والخروج عن النمط العادي لا يكون إلا بالمقارنة بالمستوى العادي للغة المعاصرة التي ينتمي إليها الأثر الأدبي، بمعنى أن يقاس انحراف النص الأدبي إلى ما يعاصره من مستوى الكلام العادي، وليس إلى نمط- أو أنماط- من عصور بعيدة) [1] عنه.

إذا كانت (اللسانيات قد أقرت أن لكل دال مدلول، فإن الأدب يخرق هذا القانون فيجعل للدال إمكانية تعدد مدلولاته، وهو ما عبر عنه الأسلوبيون "بالانزياح" فتصبح به اللغة لا مجرد وسيلة بل غاية في ذاتها)[2]، لأنها بالإضافة إلى عملية التبليغ تؤدي وظيفة الإمتاع، وهذه المتعة لا تتحقق إلا إذا خرج الكلام عن المألوف مما يؤدي إلى (تشكل ما يسمى" بالخاصية الأسلوبية" التي هي نوع من الخروج على الاستعمال العادي للغة، بحيث ينأى الشاعر أو الكاتب عما تقتضيه المعايير المقررة في النظام اللغوي)[3] ويأتي بشيء غير متوقع يلفت به انتباه المتلقي، من خلال (الانحراف في اللفظ عن القاعدة العامة)[4] المتعارف عليها.

وظاهرة الانزياح ليست بالجديدة في الأدب العربي، بل عرفها القدماء ولكن بمرادفات أخرى (أبرزها، المجاز أو التجوز، ومنها العدول ،أو إخراج القول غير مخرج العادة ،والتوسع وغيرها)[5] فكلها تحمل معنى الانزياح .إن الانحراف أو ما يسمى بالانزياح هو (إنتاج وإبداع وإبداع من المؤلف ولكنه استرجاع وتلق من القارئ، ولذلك فإن وسائل اللغة التي يراد بها

---

(1) د. فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب،د.ط، 2004، ص21.

(2) د. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، 2010، ص198.

(3) د. فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب،د.ط، 2004، ص21.

(4) صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق- القاهرة، ط1، 1998، ص106.

(5) د. الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب دراسة، اتحاد الكتاب العرب- دمشق، د.ط، د.ط، 2001، ص31.

جذب الانتباه إنما تحدث ذلك بفضل ما فيها من المفاجأة)[1]، هذه المفاجأة التي تعتبر كمثير يستفز القارئ، فيتفاعل مع النص ولا يتركه إلا عندما يحس بأنه قد استنطق جميع مدلولاته واستخرج كل كوامنه.

---

[1] د. موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع- الأردن، ط1، 2003، ص ص 40-41.

**الفهرس**

مقدمة .....أ

.....ب

.....ج

**الفصل الأول:ظاهرة الدرس الأسلوبي واتجاهاته**

تمهيد.....4

&-الأسلوب والأسلوبية.....5

-عند الغرب.....5

-عند العرب.....10

&-اتجاهات الأسلوبية.....17

-الأسلوبية التعبيرية.....17

-الأسلوبية النفسية .....19

-الأسلوبية البنيوية.....21

-الأسلوبية الإحصائية.....26

-اتجاهات أخرى.....27

&-محددات الأسلوب.....28

-الاختيار.....28

-التركيب.....31

-الانزياح.....34

**الفصل الثاني:الدرس الأسلوبي عند عبد السلام المسدي**

**تمهيد.....36**

&-القسم الأول.....37

-الفصل الأول:الإشكال وأسس البناء.....37

-الفصل الثاني:العلم وموضوعه.....42

-الفصل الثالث:مصادرة المخاطب.....46

-الفصل الرابع:مصادرة المخاطب.....50

-الفصل الخامس:مصادرة الخطاب.....53

-الفصل السادس:العلاقة والإجراء.....56

&-القسم الثاني.....60

-المسدي والمصطلح.....60

-ثبت الألفاظ الأجنبية.....60

-تراجم الأعلام.....60

-من بين من درس الكتاب.....61

-مآخذ الأسلوبية.....63

خاتمة.....65

قائمة المصادر والمراجع.....66